

الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية

السنة الرابعة عشرة

المسند (١٦٠)

ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ

مارس ١٩٧٨ م

عنية المسند

مجلة براعم الابان



اقرا في هذا العدد

٤	كلمة معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية في ذكرى المولد
٨	اهداف سورة الممتحنة
١٢	هذا جبريل اتاكم (٢)
٢٢	دراسات قرآنية (١)
٣٠	نعم طبقات ولكن ...
٣٧	تطورات عالمية
٤٢	العلم والقرآن (١)
٥٠	الاعلام في رسالة الاسلام
٥٦	الصلاة الوسطى
٦٧	لغويات
٦٨	حديث مع معالي وزير العدل
٧٦	مائدة القارئ
٧٨	رد على لغو
٨٦	ليس من الحديث النبوي
٨٧	هذا من الحديث النبوي
٨٨	تحريم الاسلام للخمر
٩٤	سلمان الفارسي (٤)
١٠١	قالوا في الامثال
١٠٢	الفتاوى
١٠٦	بأقلام القراء
١٠٨	بريد الوعي الاسلامي
١١٠	قالت صحف العالم
١١٢	اخبار العالم الاسلامي



هَذَا جَبْرِيلُ أَنَاكُمْ بِعَسْكَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ

٢

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن عمر بن الخطاب رضي عنه ، قال : بَيْنَمَا نَحْنُ (جُلُوسٌ) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ اِنْطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَمَعْجَبُنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ

اللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ :
فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ :
فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا ، قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ
الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثَ مَلِيًّا ،
ثُمَّ قَالَ (لِي) يَا عِمْرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،
قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ)
• رواه مسلم •

هذا وقد تقدم أن الأعمال تدخل في مسمى الإسلام ومسمى الإيمان أيضا ،
وذكرنا ما يدخل في ذلك من أعمال الجوارح الظاهرة ، ويدخل في مسميها أيضا ،
أعمال الجوارح الباطنة ، فيدخل في أعمال الإسلام ، إخلاص الدين لله تعالى ،
والنصح له ولعباده ، وسلامة القلب لهم من الغش والحسد والحقد ، وتوابع
ذلك من أنواع الأذى ، ويدخل في مسمى الإيمان ، وجل القلوب من ذكر الله ،
وخشوعها عند سماع ذكره وكتابه ، وزيادة الإيمان بذلك ، وتحقيق التوكل على
الله عز وجل ، وخوف الله سرا وعلانية ، والرضا بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ،
وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، واختيار تلف النفوس بأعظم أنواع الآلام
على الكفر ، واستشعار قرب الله من العبد ودوام استحضاره ، وإيثار محبة
الله ورسوله على محبة ما سواهما ، والحب في الله ، والبغض فيه ، والعطاء
له والمنع له ، وأن يكون جميع الحركات والسكنات له ، وسباحة النفوس
بالطاعة المالية والبدنية ، والاستبشار بعمل الحسنات والفرح بها ، والمساءة
بعمل السيئات والحزن عليها ، وإيثار المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ، على أنفسهم وأموالهم ، وكثرة الحياء ، وحسن الخلق ومحبة ما يحبه
لنفسه ولأخوانه المؤمنين ، ومواساة المؤمنين خصوصا الجيران ، ومعاودة
المؤمنين ومناصرتهم ، والحزن بما يحزنهم . ولنذكر بعض النصوص الواردة بذلك .

فأما ما ورد في دخوله في اسم الإسلام ، ففي مسند الإمام أحمد والنسائي
عن معاوية بن حيدة قال : (قلت : يا رسول الله ، بالذي بعثك بالحق ، ما الذي
بعثك الله به ؟ قال : الإسلام ، قلت : وما الإسلام ؟ قال : أن تسلم قلبك لله
تعالى ، وأن توجه وجهك لله ، وأن تصلي الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة
المفروضة) وفي رواية قلت : (وما آية الإسلام ؟ فقال : أن تقول أسلمت وجهي
لله ، وتخليت ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وكل المسلم على المسلم حرام) .

وفي السنن عن جبر بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في
خطبته بالخيف من منى : (ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ،
ومناصحة ولاة الأمور ، ولزوم جماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم)
فأخبر أن هذه الثلاث الخصال ، تنفي الغل عن قلب المسلم .

وفي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل (أي المسلمين أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ! المسلم أخو المسلم ، فلا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه .

وأما ما ورد في دخول العمل في اسم الايمان فمثل قوله : (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الانفال / ٢ وقوله : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) الحديد / ١٦ وقوله : (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) . المائدة / ٢٣ وقوله : (وخافون ان كنتم مؤمنين) . آل عمران / ١٧٥ وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً والرضا بربوبية الله ، تتضمن الرضا بعبادته وحده لا شريك له ، وبالرضا بمحمد رسولاً ، يتضمن الرضا بجميع ما جاء به من عند الله ، وقبول ذلك بالتسليم والانشراح ، كما قال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) . النساء / ٦٥ .

وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار) وفي رواية : (وجد بهن حلاوة طعم الايمان) وفي بعض الروايات (طعم الايمان وحلاوته) .

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) وفي رواية : (من أهله وماله والناس أجمعين) .

وفي مسند الامام أحمد عن أبي رزين العقيلي قال : (قلت : يا رسول الله ما الايمان ؟ قال : أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما ، وأن تحترق في النار : أحب إليك من أن تشرك بالله شيئاً ، وأن تحب غير ذي نسب لاتبه الا لله ، فإذا كنت كذلك ، فقد دخل حب الايمان في قلبك ، كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القاطظ ، قلت : يا رسول الله ، كيف لي بأن أعلم اني مؤمن ؟ قال : ما من امتي — أو قال : هذه الامة — عبد يعمل حسنة فيعلم أنها حسنة ، وأن الله مجازيه بها خيراً ، ولا يعمل سيئة فيعلم أنها سيئة ، ويستغفر الله منها ، ويعلم أنه لا يفرها الا هو ، الا وهو مؤمن) وفي المسند وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من سرته حسنته وسأته سيئته فهو مؤمن) .

وفي مسند بقي بن مخلد عن رجل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (صريح الايمان اذا أسأت ، أو ظلمت عبدك ، أو أمتك أو أحداً من الناس ، صمت أو تصدقت ، وإذا أحسنت ، استبشرت) .

وفي مستند الامام احمد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(المؤمنون في الدنيا على ثلاثة اجزاء : الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يتأبوا ،
وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله ، والذي يأمنه الناس على اموالهم
وانفسهم ، ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه الله عز وجل) . وفيه ايضا عن
عمرو بن عنبسة قال : (قلت : يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : طيب الكلام ،
واطعام الطعام ، فقلت : ما الايمان ؟ قال : الصبر والسماحة ، قلت : أي الاسلام
افضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قلت : أي الايمان افضل ؟
قال : خلق حسن) .

وقد فسر الحسن البصري الصبر والسماحة فقال : هو الصبر عن محارم
الله ، والسماحة بأداء الفرائض لله تعالى . وفي الترمذي وغيره عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) وخرجه
أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة وخرجه البزار في مسنده من حديث عبد الله
ابن معاوية العامري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من فعلهن فقد
طعم طعم الايمان : من عبد الله وحده وشهد بأنه لا اله الا هو ، وأعطى زكاة
ماله ، طيبة بها نفسه في كل عام) فذكر الحديث ، وفي آخره (فقال رجل : فما
تركية المرء نفسه يا رسول الله ؟ قال : أن يعلم أن الله معه حيثما كان) . وخرج
أبو داود أول الحديث دون آخره .

وخرج الطبراني من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : (ان افضل الايمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت) . وفي الصحيحين
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(الحياء شعبة من الايمان) . وخرج الامام أحمد وابن ماجه من حديث العرياض
ابن سارية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انما المؤمنون
إخوة فأصلحوا بين أخويكم) الحجرات / ١٠ . وفي الصحيحين عن النعمان بن
بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل المؤمنين في
توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) . وفي رواية لمسلم (المؤمنون كرجل
واحد) . وفي رواية أيضا (المسلمون كرجل واحد ، إذا اشتكى عينه اشتكى
كله ، وان اشتكى رأسه اشتكى كله) .

وفي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه) .

وفي مستند الامام احمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : (المؤمن في أهل الايمان ، بمنزلة الرأس من الجسد ، يألم
المؤمن لأهل الايمان ، كما يألم الجسد لما في الرأس) .

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : (المؤمن مرآة المؤمن ، المؤمن أخو المؤمن ، يكف عنه ضيعته
ويحوطه من ورائه) . — أي يدفع عنه أسباب الهلاك والضياع . وفي الصحيحين
عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

وفي صحيح البخاري عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن) قالوا من ذلك يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه (والبوائق جمع بائقة وهي الأذى والخصومة. يقال: باق: جاء بالشر والخصومات .

وخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع) . وخرج الامام أحمد والترمذي من حديث سهل بن معاذ الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله) زاد أحمد (وأكبح له فقد استكمل إيمانه) . وفي رواية للامام أحمد (أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان ؟ فقال : أن تحب لله ، وتبغض لله ، وتعمل لسانك في ذكر الله فقال : وماذا يا رسول الله ؟ قال : وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك) وفي رواية له : (وأن تقول خيرا أو تصمت) . وفي هذا الحديث أن كثرة ذكر الله من أفضل الإيمان .

وخرج أيضا من حديث عمرو بن الجموح أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يستحق العبد صريح الإيمان ، حتى يحب لله ويبغض لله ، فإذا أحب لله وأبغض لله ، فقد استحق الولاية من الله تعالى) . وخرج أيضا من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أن أوثق عرى الإيمان ، أن تحب في الله ، وتبغض في الله) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : من أحب في الله ، وأبغض في الله ، ووالى في الله ، وعادى في الله ، فإتما تنال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه ، حتى يكون كذلك ، وقد صارت عامة ومؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله شيئا ، خرج ابن جرير الطبري ومحمد بن نصر المروزي .

وأما الاحسان فقد جاء ذكره في القرآن في مواضع : تارة مقرونا بالإيمان ، وتارة مقرونا بالاسلام ، وتارة مقرونا بالتقوى أو بالعمل الصالح . فالمقرون بالإيمان ، كقوله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) المائدة / ٩٣ ، وكقوله تعالى : (أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) . الكهف / ٣٠ ، والمقرون بالاسلام كقوله تعالى : (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه) . البقرة / ١١٢ ، وكقوله تعالى : (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) . لقمان / ٢٢ ، والمقرون بالتقوى كقوله تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) . يونس / ٢٦ .

وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى في الجنة ، وهذا مناسب لجعله جزاء لاهل الاحسان، لان الاحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة ، كأنه يراه بقلبه وينظر إليه في حال عبادته ، فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عيانا

في الآخرة . وعكس هذا ما أخبر الله تعالى به عن جزاء الله الكفار في الآخرة (**إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**) المطففين / ١٥ ، وجعل ذلك جزاء لحالهم في الدنيا ، وهو تراكم الران على قلوبهم ، حتى حجب عن معرفته ومراقبته فسي الدنيا ، فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة .

وقوله صلى الله عليه وسلم في تفسير الاحسان: « أن تعبد الله كأنك تراه الخ » يشير إلى أن العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة ، وهو استحضار قربه ، وأنه بين يديه كأنه يراه ، وذلك يوجب الخشية والخوف ، والهيبة والتعظيم ، كما جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه : « أن تخشى الله كأنك تراه » . ويوجب أيضا النصح في العبادة ، وبذل الجهد في تحسينها ، وإتمامها ، وإكمالها ، وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة بهذه الوصية ، كما روى إبراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن أخشى الله كأنني أراه ، فإن لم أكن أراه فإنه يراني) . وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال : أعبد الله كأنك تراه) وخرجه النسائي من حديث زيد بن أرقم مرفوعا وموقوفا (كن كأنك ترى الله ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) . وخرج الطبراني من حديث أنس رضي الله عنه (أن رجلا قال يا رسول الله ، حدثني بحديث واجعله موجزا ، فقال : « صل صلاة مودع ، فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراك) . وفي حديث حارثة المشهور وقد روى من وجوه مرسله وروى متصلا والمرسل أصح (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا حارثة كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت مؤمنا حقا ، قال : انظر ما تقول ، فإن لكل قول حقيقة ، قال : يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي ، وأظلمت نهارى ، وكأنني أنظر إلى عرش ربي بارزا ، وكأنني أنظر أهل الجنة في الجنة ، كيف يتزاوون فيها ، وكأنني أنظر إلى أهل النار في النار ، كيف يتعاوون فيها ، قال : أبصرت فالزم ، عبد نور الله الإيمان في قلبه) — وعزف عن الشيء تركه وزهد فيه — .

وروى من حديث أبي أمامة رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم وصى رجلا فقال له : استحي من الله استحياءك من رجلين من صالحى عشيرتك لا يفارقانك) . ويروى من وجه آخر مرسل (استحي من ربك) . ويروى عن معاذ (أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه لما بعثه إلى اليمن فقال : استحي من الله كما تستحي من رجل ذي هيبة من أهلك) . وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كتحف العورة خاليا فقال : « الله أحق أن يستحيا منه » . ووصى أبو الدرداء رجلا فقال له أعبد الله كأنك تراه .

وخطب عروة بن الزبير إلى ابن عمر ابنته وهما في الطواف ، فلم يجبه ، ثم لقيه بعد ذلك ، فاعتذر إليه ، وقال كنا في الطواف نخال الله بين أعيننا أخرجه أبو نعيم وغيره . وقوله صلى الله عليه وسلم : (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) قيل إنه تعليل للآول ، فإن العبد إذا أمر بمراقبة الله تعالى في العبادة واستحضار قربه من عبده حتى كأن العبد يراه ، فإنه قد يشق ذلك عليه فيستعين على ذلك بإيمانه بأن الله يراه ويطلع على سره وعلايته ، وباطنه وظاهره ، ولا يخفى عليه شيء من أمره ، فإذا تحقق هذا المقام ، سهل عليه الانتقال إلى المقام الثاني ،

وهو دوام التحقيق بالبصيرة الى قرب الله من عبده ومعيته ، حتى كأنه يراه ، وقيل بل هو اشارة الى أن من شق عليه ان يعبد الله تعالى كأنه يراه فليعبد الله على أن الله يراه ويطلع عليه ، فليستحي من نظره اليه كما قال بعض العارفين : أتق الله أن يكون أهون الناظرين اليك . وقال بعضهم : خف الله على قدر قدرته عليك ، واستحي من الله على قدر قربك منك . وقال بعض العارفين من السلف : من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص . فيه اشارة الى المقامين اللذين تقدم ذكرهما : أحدهما مقام الاخلاص ، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله اياه ، واطلاعه عليه ، وقربه ، منه ، فاذا استحضر العبد هذا في عمله ، وعمل عليه ، فهو مخلص لله تعالى ، لان استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات الى غير الله واراادته بالعمل . والثاني مقام المشاهدة ، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ، وهو أن يتنور القلب بالايمان وتنفذ البصيرة في العرفان ، حتى يصير الغيب كالعيان ، وهذا هو حقيقة مقام الاحسان المشار اليه في حديث جبريل عليه السلام ، ويتفاوت أهل هذه المقامات فيه بحسب قوة نفوذ البصائر .

وقد فسر طائفة من العلماء المثل الاعلى المذكور في قوله تعالى : (**وله المثل الاعلى في السموات والارض**) الروم / ٢٧ ، بهذا المعنى ، ومثل قوله تعالى : (**الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح**) النور / ٣٥ والمراد مثل نوره في قلب المؤمن ، كذا قال أبي كعب وغيره من السلف ، وقد سبق حديث : (أفضل الايمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت) وحديث : (ما تركية المرء نفسه ؟ قال : أن يعلم أن يعلم أن الله معه حيث كان) . وخرج الطبراني من حديث أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله : رجل حيث توجه علم أن الله معه) وذكر الحديث . وقد دل القرآن على هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله تعالى : (**وهو معكم أينما كنتم**) الحديد / ٤ . وقوله : (**واذا سألك عبادي عني فاني قريب**) البقرة / ١٨٦ وقوله : (**ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا**) المجادلة / ٧ . وقوله : (**وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين**) يونس / ٦١ وقوله : (**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**) ق / ١٦ . وقوله : (**ولا يستخفون من الله وهو معهم**) النساء / ١٠٨ .

وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالندب الى استحضار هذا القرب في حال العبادات ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « إن أحدكم اذا قام يصلي فانما يناجي ربه » ، أو ربه بينه وبين القبلة « وقوله « أن الله قبل وجهه اذا صلى » وقوله « أن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت » وقوله للذين رفعوا أصواتهم بالذكر « انكم لا تدعون أصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً قريباً » وفي رواية « وهو أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » وفي رواية « هو أقرب الى أحدكم من حبل الوريد » وقوله « يقول الله عز وجل « أنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه » وقوله « يقول الله عز وجل : « أنا مع ظن عبدي بي وأنا »

معه حيث يذكرني ، فان ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي ، وان ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خير منه ، وان تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، وان تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، وان اتاني يمشي أتيته هرولة » .

ومن فهم شيئاً من هذه النصوص تشبيهاً أو حلولاً أو اتحاداً ، فانما اتى من جهله وسوء فهمه عن الله عز وجل ، وعن رسوله ، والله ورسوله بريئان من ذلك كله فسبحان من : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (الشورى/ ١١) ،

قال أبو بكر المزني من مثلك يا ابن آدم ، خلي بينك وبين المحراب ، وبين الماء ، كلها شئت دخلت على الله عز وجل ، وليس بينك وبينه ترجمان !! ومن وصل اتى استحضر هذا في حال ذكر الله وعبادته استأنس بالله واستوحش من خلقه ضرورة . قال ثور بن يزيد . قرأت في بعض الكتب أن عيسى عليه السلام قال : (يا معشر الحواريين كلموا الله عز وجل كثيراً ، وكلموا الناس قليلاً ، قالوا : كيف نكلم الله كثيراً ؟ قال : اخلوا بمباحاته ، اخلوا بدعائه) خرجة أبو نعيم . وخرج أيضاً يأسناده عن رباح قال : كان رجل يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى أقعد من رجليه ، فكان يصلى جالساً كل ليلة ألف ركعة ، فاذا صلى العصر ، احتبى واستقبل القبلة ويقول : عجبت للخليقة كيف أنست بسواك ، بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك !

وقال أبو أسامة : دخلت على محمد بن النضر الحارثي ، فرأيت أنه ينقبض فقلت : كأنك تكره أن تؤتى ؟ قال أجل ، فقلت أو ما تستوحش ؟ قال كيف استوحش وهو يقول « أنا جليس من ذكرني » وقيل لمالك بن مغفل وهو جالس في بيته وحده : ألا تستوحش ؟ قال : أو يستوحش مع الله أحد ؟ وكان حبيب أبو محمد يخلو في بيته ويقول : من لم تفر عينه بك ، فلا قرت عينه ، ومن لم يأنس بك ، فلا أنس . وقال غزوان : اني أصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي . وقال مسلم بن يسار : ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل . وقال مسلم بن عابد : لولا الجماعة ، ما خرجت من بابي أبداً حتى أموت !! وقال : ما يجد المطيعون لله لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة سيدهم ، ولا أحسب لهم في الآخرة من عظيم الثواب ، أكبر في صدورهم ، والذ في قلوبهم ، من النظر إليه ، ثم غشى عليه .

وعن إبراهيم بن ادهم قال : أعلى الدرجات أن تنقطع الى ربك وتستأنس اليه بقلبك وعقلك ، وجميع جوارحك حتى لا ترجو الا ربك ، ولا تخاف الا ذنبك ، وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر عليها شيئاً ، فاذا كنت كذلك ، لم تنل في بر كنت أو في بحر ، أو في سهل أو في جبل ، وكان شوقك الى لقاء الحبيب ، شوق الظمآن الى الماء البارد ، وشوق الجائع الى الطعام الطيب ، ويكون ذكر الله عندك أحلى من العسل ، وأحلى من الماء العذب الصافي عند العطشان ، في اليوم الصائف .

وقال الفضيل : طوبى لمن استوحش من الناس ، وكان الله جليسه . وقال أبو سليمان : لا أنسى الله الا به أبداً . وقال معروف لرجل : توكل على الله ، حتى يكون جليسيك وانيسك وموضع سكواك . وقال ذو النون : من علامات المحبين لله أن لا يأنسوا بسواه ولا يستوحشوا معه ، ثم قال : اذا سكن القلب

حب الله تعالى انس بالله ، لان الله أجل في صدور العارفين أن يحبوا سواه ، وكلام القوم في هذا الباب يطول ذكره جدا ، وفيما ذكرنا كفاية ان شاء الله تعالى .

فمن تأمل ما اشرنا اليه مما دل عليه هذا الحديث العظيم ، على أن جميع العلوم والمعارف يرجع الى هذا الحديث ويدخل تحته ، وأن جميع العلماء من فوق هذه الامة لا تخرج علومهم التي يتكلمون فيها عن هذا الحديث وما دل عليه مجملا ومفصلا ، فان الفقهاء انما يتكلمون في العبادات التي هي من جملة خصال الاسلام ، ويضيفونه الى ذلك الكلام في أحكام الاموال والابضاع والدماء ، وكل ذلك من علم الاسلام كما سبق التنبيه عليه ، ويبقى كثير من علم الاسلام ، من الآداب والأخلاق ، وغير ذلك ، لا يتكلم عليه الا القليل منهم ، ولا يتكلمون على معنى الشهادتين ، وهما اصل الاسلام كله ، والذين يتكلمون على اصول الديانات ، يتكلمون على الشهادتين ، وعلى الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر . والايمان بالقدر ، والذين يتكلمون على علم المعارف والمعاملات ، يتكلمون على مقام الاحسان ، وعلى الاعمال الباطنة التي تدخل في الايمان أيضا ، كالخشية ، والمحبة ، والتوكل ، والرضا ، والصبر ، ونحو ذلك ، فانحصرت العلوم الشرعية التي يتكلم عليها فرق المسلمين في هذا الحديث ، ورجعت كلها اليه ، ففي هذا الحديث وحده كفاية ولله الحمد والمنة .

شَرَّ هذا الحديث مستقيم من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي

كيف يطفىء المؤمن غضبه :

عن أبي مسلم الخولاني
عن معاوية بن أبي
سفيان : أنه خطب الناس
وقد حبس العطاء

شهرين أو ثلاثة ، فقال له أبو مسلم : يا معاوية ان هذا المال ليس بمالك ولا مال أبيك ولا مال أمك ، فأشار معاوية الى الناس أن امكثوا ٠٠ ونزل فاعتسل ثم رجع فقال : أيها الناس ان أبي مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا بمال أبي ولا أمي وصدق أبو مسلم . اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الغضب من الشيطان والشيطان من النار ، والماء يطفىء النار ، فإذا غضب أحدكم فليغتسل » أغدوا على عطاياكم على بركة الله عز وجل .

دراسکتا قرآن سیتا..

یہ فہم
المجمع الاسلامی
فی زمننا
صلی علیہ وسلم



للاستاذ محمد عزة دروزة

في العهد المكي كانوا فئة واحدة مخلصمة مستغرقة في إيمانها بالله ورسوله وفي عبادة الله وطاعة رسوله وفي التزام ما يأمران به واجتناب ما ينهيان عنه . ولقد كانوا قلة إزاء اكثريّة عظمى كافرة مشرّكة منافقة . فكان هذا ما يزيدهم تلاحما وتلاصقا وتضامنا واستغراقا .

وفي سورة الذاريات هذه الآيات التي يمكن أن تمثل هذه الفئة : (**أنهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون . وفي أموالهم حق للسائل والمحروم**) الذاريات / ١٦ - ١٩ . ويمكن أن تمثلهم آيات سورة المؤمنون هذه : (**إن الذين هم من خشيّة ربهم مشفقون . والذين هم بآيات ربهم يؤمنون . والذين هم بربهم لا يشركون . والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجة . إنهم إلى ربهم**

يستطيع المتعمّن في القرآن الكريم أن يلتقط صورة عديدة جدا من السيرة النبوية في عهدها المكي والمدني ، وكان هذا ما شجّعنا على كتابة كتابنا ذي الجزئين بعنوان : **سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن .** والذي استطعنا أن نضمّنه كثيرا من صور السيرة النبوية الشريفة يبدو كثير منها أكثر قسوة واثرا ، ودلالة ما روثه روايات السيرة عن الرواة .

وانطلاقا من ذلك يمكن أن ترسم صور لفئات المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . اقتباسا من القرآن الكريم وبخاصة في صدد الاخلاص في الايمان والمباذير الاسلامية ، وهذا ما نريد ان نحاوله في هذه الدراسة .

من هذه ما هو مكي ومنها ما هو مدني . وصور المسلمين في السور المكية غير متنوعة من حيث ان المؤمنين

ويزيدهم خشوعاً) الاسراء / ١٠٧ — ١٠٩ .

وفي القرآن ما قد يفيد أن منهم من لم يكن عربي الأصل واللسان وهي آية سورة النحل هذه : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل/ ١٠٣ حيث يعنون شخصا معيناً كتابيا انضوى للإسلام ولازم النبي صلى الله عليه وسلم . وكان معروفا بينهم أنه ذو علم بالكتب القديمة .

أما في العهد المدني فإن القرآن الكريم يعطينا صورة متنوعة للمسلمين حيث كان منهم المخلصون المستغرقون في طاعة الله ورسوله الحائزون على رضا الله ورسوله ومنهم مخلصون في إسلامهم وإنما خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . ومنهم منافقون ومرضى قلوب صريحون ومستترون وانتهازيون يتقلبون حسب الظروف .

وهذا التنوع الطبيعي لأن العهد المدني صار عهد دولة وسلطان يخاف ويرجي . وقد انتسب للإسلام عناصر كثيرة بداعي ذلك . وهذا فضلا عن أن الطبيعة الجماهيرية لا بد وأن تعمل عملها في جعل الناس يمشون على سجاياهم ويتحرون مصالحهم الخاصة وقد تكون مفضلة عندهم .

وفي القرآن المدني صور لكل ذلك في مختلف أدوار التنزيل . أي أنها كانت ملموحة منذ أوائل العهد المدني إلى آخره .

وقد جمعت هذه الفئات في سلسلة واحدة في سورة التوبة . وقصود معظم هذه السورة نزلت في أثناء سفرة تبوك أو بين يديها أو بعدها بقليل . وهذه السفرة كانت في السنة

راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) المؤمنون ٥٧ / ٦١ .

وهناك آيات عديدة أخرى فيها ما يمثل صورتهم أيضا مثل آيات سورة الرعد ١٩ — ٢٤ وآيات سورة المؤمنون ١ — ١٠ وآيات سورة الفرقان ١٧ — ٢٨ وآيات سورة المعارج ٢٤ — ٢٥ وغيرها .

وفي القرآن المكي ما يفيد أن من هذه الفئة من كان كتابيا وأسلم بل إن آيات القرآن المكي تفيد أن جميع الكتابيين في مكة قد آمنوا .

وفي سورة القصص هذه الآيات : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرعون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) القصص / ٥٢ / ٥٥ . بعض الرواة يرى أن هذه الآية مدنية والرواية تحمل التوقف بقوة فليس من الحكمة ولا مناسبة لإيرادها في سورة مكية . والآية الأخيرة قد تكون دليلا قرآنيا على مكيتها تفيد أنهم تعرضوا لتثريب وإزعاج الكفار بسبب إيمانهم . وهذا لا يمكن أن يكون إلا في العهد المكي .

وفي سورة الاسراء هذه الآيات : (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للأذقان ليكون

فئات الأعراب

إن الفئتين الأوليين في السلسلة هما من الأعراب وانضواء الأعراب إلى الاسلام كان بعد الهجرة . وبكلمة أخرى بعد السابقين الاولين من المهاجرين والانصار . ولكنا التزاما بالترتيب القرآني سنبدأ بإيضاح أمر الأعراب وفئاتهم .

والآيتان ٩٨ ، ٩٩ تفيدان أن الأعراب كانوا فريقين : واحد منهما انتهازي ويعتبر انتسابه للإسلام مسابقة لواقع يخاف منه ويرجو المنفعة منه ويتربص في الوقت نفسه به الدوائر حتى يخلص من الموقف الذي قسرت الظروف عليه حسب اعتباره الآثم . ويعتبر ما يدفعه من مال زكاة وغير زكاة تكاليف وخسارة قهـرية . والآية ٩٨ تشير إليه ، وفي الثانية ١٠١ من السلسلة أشار إلى أن من الأعراب المنافقين مستترين والمتبادر أن هؤلاء من هذا الفريق أيضا . والفريق الثاني مخلص في إيمانه وطاعته لله ورسوله ويعتبر ما يؤخذ منه من مال قربة له عند الله ووسيلة لرضاء الله ورسوله ودعوات رسول الله له .

وننبه على أن معظم الأعراب كانوا منضوين للإسلام في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وأن الروايات يمكن أن تسوغ الترجيح بأنهم كانوا أكثرية المنضوين للإسلام بفريقيهم .

وفي القرآن آيات عديدة عن الأعراب منها ما تصفهم أو تصف على الأرجح الفريق الأول منهم بوصف شديد (الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم)

التاسعة للهجرة . وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم بعدها بسنة . ويروى رواية القرآن أن السورة من أواخر ما نزل من القرآن . وهذا يعني أن ما احتوته السلسلة من صور كانت قائمة في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم امتدادا لما قبل ذلك . وهذه هي السلسلة :

١ - (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم) التوبة / ٩٨ .

٢ - (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا أنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم) التوبة / ٩٩ .

٣ - (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) التوبة / ١٠٠ .

٤ - (ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) التوبة / ١٠١ .

٥ - (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) التوبة / ١٠٢ .

٦ - (والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) التوبة / ١٠٧ .

التوبة / ٩٧. ومنها ما تصف حقيقة إسلامهم بصورة عامة : (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتمكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم) الحجرات / ١٤ ، والراجح أن هذه الحالة أو الصورة كانت شأن معظم الأعراب حينما كانوا ينضوون إلى الإسلام في ظروف مختلفة . ولقد شاعت حكمة الله تعالى أن يقبل منهم قولهم أسلمنا وأن لا يبخسوا شيئا من أجر عملهم الصالح إذا اطاعوا الله ورسوله . وروح الآية تلهم أن هذه الحكمة مطلقة من احتمال أن يكون إسلامهم مع طاعة الله ورسوله مقدمة لدخول الإيمان في قلوبهم . وقد ظهر مصداق هذه الحكمة البالغة حيث تطورت حالة فريق منهم فتمكن الإيمان في قلوبهم وأخلصوا في عبادة الله وطاعته وطاعة رسوله فوعدهم الله برحمته وغفرانه كما جاء في الآية ٩٩ من السلسلة .

وهناك أحاديث وروايات تذكر قبائل عديدة من الأعراب كانت مخلصه كل الإخلاص وأبليت أحسن البلاء في الجهاد وطاعة الله ورسوله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي عهد أبي بكر خليفته رضي الله عنه وساعدت أعظم مساعدة في قمع الردة . فمنها من كان في منطقة المدينة ونجد ومنها من كان في منطقة مكة ومنها من كان في اليمن .

وفي سورة الفتح هذه الآيات : (سيقول لك المخلفون من الأعراب تشغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن

أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا . بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا) الفتح ١١ و ١٢ . وهذه : (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعوننا كذاكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا) الفتح / ١٥ . وفي الآيتين صورة الانتهازية قوية صريحة . فقد دعوا لمرافقة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لزيارة الكعبة في السنة السادسة وهو ما نتج عنه صلح الحديبية ونزلت فيه سورة الفتح . فاعتذروا كذبا لأنهم كانوا موقنين أن النبي وأصحابه يغامرون مغامرة خطيرة لن يعودوا منها وهذا ما أشارت إليه الآية الأولى . ثم أوحى الله لرسوله بغزو خيبر والقرى اليهودية الأخرى لمواقف عدائية كان اليهود يقفونها ضد الإسلام والمسلمين فظن الأعراب المتخلفون المعتزرون عن الرحلة الأولى أن هذه الرحلة بأمانة المغانم ليس فيها مخاطرة . فأرادوا أن يذهبوا مع المسلمين فمنعهم الله تأديبا لهم وحدا لمواقفهم الانتهازية . وهذا ما أشارت إليه الآية الثانية . ثم أخبرهم الله في آية بعدها أن الله سيمتحن إيمانهم بدعوتهم إلى الجهاد ضد أعداء أقوياء للمسلمين مع إنذار شديد إذا ظهر كذب دعواهم : (قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكُم عذابا اليما) الفتح / ١٦ .

والصورة الأولى تمثلت أيضا في سياق غزوة تبوك البعيدة الشاقة حيث اعتذر فريق من الأعراب وهم أيضا قادرون على الرحلة وقعد فريق آخر دون أي اعتذار وهو ما جاء في آية سورة التوبة هذه : **(وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم)** التوبة / ٩٠ .

الفئات المؤمنة المخلصة

هذه الفئات هي التي ذكرت في الآية ١٠١ وهي ثلاث :
الفئة الأولى : السابقون الأولون من المهاجرين .

والمبتادرون منهم الذين آمنوا في العهد المكي وأخلصوا كل الإخلاص وتحملوا كل شدة وأذى ثم هاجروا من مكة بإذن الله ورسوله . وتسجيل رضاء الله عنهم ورضائهم عنه في الآية دليل على أنهم هم المقصودون . وفي سورة الحشر آية فيها تنويه بهم وتدليل على إخلاصهم الشديد لله ورسوله وهي هذه : **(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)** الحشر / ٨ .

ولقد كان من مكة هجرتان ، هجرة من مكة إلى الحبشة في منتصف العهد المكي ، وهجرة منها إلى المدينة في آخره . وقد أشير إلى المهاجرين إلى الحبشة في آيات النحل هذه : **(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)** النحل / ٤١ و ٤٢ . فالحادث وقع في مكة

وأشارت إليه آية مكية . ولقد بقي هؤلاء في دار هجرتهم نحو عشرين سنين ثم رجع الأحياء منهم في السنة الهجرية السادسة إلى المدينة بعد أن استقر النبي والمسلمون فيها وقوى السلطان والوجود الإسلامي وانعقدت هدنة الحديبية بين النبي وقريش . وبطبيعة الحال أن جملة **(السابقين الأولين)** تشمل هؤلاء وتشمل الذين هاجروا في آخر العهد المكي إلى المدينة . ولقد خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة بعض مشركي مكة وآمن على يد النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه وبلاؤه ومنهم خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص رضي الله عنهما . والمتبادر أن هؤلاء لا يعدون من السابقين الأولين . ويعدون من المهاجرين عامة . وهناك حديث يرويه البخاري ومسلم عن أبي سعيد قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء ففسبه خالد فقال رسول الله : **(لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحداكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)** وخالد بقي مشركا وقاتل المسلمين إلى ما بعد صلح الحديبية ثم قدم على النبي وأسلم . وعبد الرحمن بن عوف من السابقين الأولين للإسلام والهجرة ومن العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم . وننبه على أن لقب **(المهاجر)** المنو به في القرآن والمثاب صاحبه لم يعد يطلق على أحد بعد فتح مكة . لأن الهجرة كانت مغامرة خطيرة في سبيل الله ولم يعد هذا قائما بعد فتح مكة . وهناك حديث مؤيد لذلك رواه الشيخان وأصحاب السنن جاء فيه : **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)**

وإذا استغفرتهم فانفروا) .
 الفئة الثانية : هي : (السابقون
 الأولون من الأنصار) .
 وكلمة (الأنصار) تطلق على
 المؤمنين من أهل المدينة . ومن هؤلاء
 من آمن قبل قدوم النبي صلى الله
 عليه وسلم إلى المدينة ومنهم من آمن
 بعد قدومه . والمتبادر أن وصف
 (السابقين الأولين) يعود إلى
 الأولين . وقد أشير إلى سبقهم في
 الإيمان في آية سورة الحشر هذه :
 (والذين تبوءوا الدار والإيمان من
 قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا
 يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
 ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
 خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك
 هم المفلحون) الحشر / ٩ .

ولقد بدأ الاتصال بين النبي وأهل
 المدينة من الأوس والخزرج في السنة
 الحادية عشرة من العهد المكي حيث
 اجتمع بأفراد محدودين منهم جاءوا إلى
 موسم الحج ودعاهم فكان موقفهم
 إيجابيا ووعدوا أن يتحدثوا مع أقاربهم
 من الأوس والخزرج ويعودوا في
 السنة التالية . وفي السنة التالية
 جاء وفد كبير منهم عدده ثلاثة وسبعون
 رجلا وامرأتان، وآمنوا وأعطوه عهدا
 بنصرته إذا هو هاجر مع أصحابه
 إلى المدينة . واختار منهم اثني عشر
 رجلا تسعة من الخزرج وثلاثة من
 الأوس فجعلهم نقباء وأرسل معهم
 مصعبا بن عمير رضي الله عنه ليكون
 إماما ومعلما وداعيا ونائبا فيهم عن
 النبي صلى الله عليه وسلم . وأخذ
 الإسلام ينتشر في المدينة حتى إنه لم
 يبق بيت من الأوس والخزرج إلا
 ودخله على ما ذكرته الروايات .
 وكما آمن وهاجر كثيرون من أهل

مكة إلى المدينة بعد هجرة النبي صلى
 الله عليه وسلم واندمجوا في المجتمع
 الإسلامي في المدينة فقد آمن كثيرون
 من أهل المدينة بعد قدوم النبي صلى
 الله عليه وسلم . وهؤلاء وأولئك
 كانوا يسمون مهاجرين وأنصارا .
 ولكنهم لا يعدون من السابقين الأولين
 الذين نوهت بهم الآية (١٠٠) وقد
 ورد ذكرهم بصفة عامة (مهاجرين
 وأنصارا) في آيات سورة الأنفال
 هذه . (والذين آمنوا وهاجروا
 وجاهدوا في سبيل الله
 والذين آووا ونصروا أولئك هم
 المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)
 الأنفال / ٧٤ . وفي آية سورة التوبة هذه
 (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
 والأنصار الذين اتبعوه في ساعة
 العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب
 فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم
 رؤوف رحيم) التوبة / ١١٧ .
 ويمكن أن يعدوا في الفئة المخلصة
 الثالثة التي يأتي ذكرها بعد . أو في
 الفئات التي ذكرت في الآيات
 ١٠٢ و ١٠٦ والله تعالى أعلم .

الفئة الثالثة :

وهي التي وصفت في الآية بوصف
 (الذين اتبعوهم بإحسان) أي اتبعوا
 بصدق وثبات السابقين الأولين من
 المهاجرين والأنصار . وساروا على
 طريقهم في شدة الإخلاص في الإيمان
 وطاعة الله ورسوله والتفاني في
 سبيل الدعوة الإسلامية فكانوا معهم
 فيما سجله الله من رضائه عنهم
 ورضائهم عنه .
 والجملة مطلقة واسعة مستمرة
 المدى إلى يوم القيامة . كما هو
 المتبادر . وهناك حديث قد يؤيد هذا
 الاستمرار رواه مسلم وأبو داود عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال :

الشام والعراق ومصر وسائر شمال أفريقيا من الاستعمار الروماني والفارسي ووطدوا السيادة العربية الاسلامية ونشروا رايات الاسلام فيها وفيما وراءها ، ومهدوا لقيام الملك الاسلامي العربي العظيم والحضارة الاسلامية العربية الباذخة التي كانت في ظرف متقدم أوسع مساحة قامت فيها دولة واحدة . حيث كانت تمتد من حدود الصين شرقا إلى حدود البرينيه غربا .

وفي القرآن المدني آيات عديدة عامة فيها ثناء شديد على المخلصين مثل آية سورة الأحزاب هذه : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الأحزاب / ٢٢ و ٢٣ وآية آل عمران : (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب) آل عمران / ١٩٥ ، وآية سورة التوبة هذه : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) التوبة / ٧١ .

وهناك آيات كثيرة من باب هذه الآيات ، والمتبادر أنها عنت الفئات الثلاث التي سجل الله رضاه عنهم ورضاهم عنه .

(لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله) .

وفي سورة الحشر بعد الآيتين في صدد السابقين الأولين من المهاجرين والانصار هذه الآية : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الحشر / ١٠ .

ولقد كان عدد المنضوين إلى الاسلام يزداد بعد الهجرة النبوية في مختلف أنحاء الجزيرة العربية وفي حضرها وبدوها حتى لقد بلغ عدد الذين حجوا مع رسول الله حجة الوداع مائة الف . وهو رقم عظيم في ذلك الزمن . وحتى ساد الاسلام وسلطانه جميع جزيرة العرب في حياته ، وأخذ يتسرب إلى خارجها . ولا نشك في أن عددا كبيرا من هؤلاء كانوا ممن أتصف بتلك الصفات ومنهم الأعراب الذين ذكروا في الآية (٩٩) واستحقوا الثناء الرباني . وصاروا عماد المجتمع الاسلامي والسلطان الاسلامي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته إلى جانب السابقين الأولين من المهاجرين والانصار . ومنهم مهاجرون وانصار آمنوا وهاجروا ونصروا بعد السابقين الأولين وليس من التجوز أن يقدر عددهم بالآلاف كثيرة . وهم الذين وقفوا في وجه الردة الفتنة الكبرى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخمدوها تحت راية أبي بكر رضي الله عنه وعادوا الوحدة الإسلامية ووطدوا السلطان الاسلامي . وهم الذين قادوا وكانوا عماد جيوش الفتح الإسلامية التي حررت بلاد

فَمَا كُنَّا

وَلَكِنْ
دُونَ اسْتِغْلَالِ

لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ النَّمْرِ

الكادحين كما نقول ، فهي تقر وجود طبقة الكادحين وتحارب أو تعمل على محو الطبقات الأخرى - وتحويلها كلها إلى طبقة كادحة .. لأنها كما تدعى لا تقر وجود طبقات متفاوتة بين الناس ، وهي وإن كانت بذلك تحارب وتعاقد الطبيعة - والطبيعة غلبة - بل وتحارب أو تنافس الوضع القائم باسمها الآن ، إلا أن ذلك صار شعرا لكل الشيوعيين . فوجود طبقات غنى الناس أمر مرذول يجب محاربته والقضاء عليه في زعمهم ! !

ولما كانت الشيوعية بطبيعتها وجودها تحارب الأديان وتترك أصل وجودها فقد تصدى معتقوها للإسلام بحاربونه حربا شعواء ، ويتلمسون في حريمهم له كل ما يخلون به شره فيه لمؤلبوا عليه الأفكار ..

وكان مما ظنوه صيدا ثميناً لهم بوجهنهم إليه سهامهم ما جاء في آيتين كريمتين - أحدهما في آخر سورة الأنعام (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما أنكم) الأنعام / ١٦٥ وثانيها جاءت في سورة الزخرف الآية ٣٢ : (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) أي ليسخر بعضهم بعضا ويستخدهم في قضاء منافعهم - فقروا إلى ما

كان من آثار انتشار الأفكار والتعبيرات الشيوعية أن تغيرت المفردة لبعض الكلمات أو الاصطلاحات ، وعلى سبيل المثال كلمة « طبقة » فهذه الكلمة منذ عرشت تعبر عن واقع المستوى الواحد في العلم أو المعيشة أو الحرفة أو المكان . فطبقات الناس كما يقول الصحاح : مراتبهم ، وكل جماعة يشتركون في مستوى واحد يقال أنهم طبقة . والمطابقة الموافقة ، فالسموات يعلو بعضها بعضها ، والناس طبقات أي منازل ودرجات بعضها فوق بعض ، وهذا أمر طبيعي في الحياة ، كما أنه أمر طبيعي في الآخرة كما أخبر الله سبحانه ..

ولم نرد في القرآن الكريم كلمة « طبقة » ولكنه عبر عن معناها بكلمة « درجة » ودرجات « وأما ورد (الذي خلق سبع سموات طباقا) الملك / ٣ أي بعضها فوق بعض ، كما ورد (لتركبن طبقا عن طبق) الانشقاق / ١٩ أي حالا بعد حال أو فوق حال .. إلخ .. ولم تكن هناك أية حساسية حين التعبير بكلمة طبقة كما هو الحال الآن بعد أن عبت علينا رياح الشيوعية بما تحمله معها .. فصارت كلمة طبقة وطبقية ينظر إليها بغير ارتياح .. مع أن من طبيعة الحياة وجود الطبقات المتفاوتة في كل شيء ..

والشيوعية لا تعلن الحرب على كل الطبقات ، بل على غير طبقة

الاسلام ، وبين هذه المعاني الكريهة .. والاسلام لا ينكر الطبيعة ولا يعمل على ابادتها والقضاء عليها ، ولكنه يستغلها في الخير ، ويوجهها الى النافع ، ويعملها او يسمو بها الى ما يحقق مصالح البشر .. ويحذر من الانسياق وراء الشرير منها ..

والدرجة كما يقول الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن .. الدرجة نحو المنزلة ، لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود كدرجة السطح والسلام ويمبر بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالى : **(لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)** الأنفال / ٤ وقد تأتي كلمة درجات تعبيراً عن منازل المؤمنين والكافرين **(أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله)** آل عمران / ١٦٢ و ١٦٣ (فريق في الجنة وفريق في السعير) الشوري / ٧ .

وقد وردت كلمة درجة ودرجات في ثمانية عشر موضعاً من القرآن ، واغلبها يعبر عن المرتبة المعنوية في الدنيا وفي الآخرة وواحدة منها جاءت وصفاً لله ..

١ — فالآية التي تحدثت عن الله جاءت في سورة غافر الآية ١٥ : **(رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده)** الآية .

٢ — آية تحدثت عن ان الله فضل بعض الرسل على بعض **(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات)** البقرة / ٢٥٣ .

ظنوه سيدهم في هاتين الآيتين ، وقالوا ان الاسلام يقر الطبقة ، وتسخر طبقة لطبقة أخرى مستغلين كلمة « درجات » التي تفيد معنى تعبر عنه كلمة طبقات .. وبالتالي فهو يقر الاقطاع والاستغلال الى آخر هذه الكلمات المشبوهة في نظرهم .. يريدون بذلك — طبعا — تنفير الناس ، ولا سيما الطبقات المظلومة من الاسلام .

ومنطقهم المتهاافت في هذا الصدد ان القرآن قرر أن الناس درجات ، وما دام القرآن قد أقر ذلك فإنه يقر الاستغلال والاقطاع بصورته القبيحة .

والمقدمة الأولى اعني ان الناس درجات صحيحة ، تعبر عن الواقع الذي لا يمكن لأحد تغييره ولا نقضه ، فالناس متفاوتون على درجات في الذكاء ، وفي قوة الجسم ، وفي كثير من مكوناتهم الخلقية ، كما أنهم متفاوتون في النشاط والمهارة ، والعلم ، والعمل ، والخلق الخ .. حقيقة واقعة أرسخ من الجبال .. لكن الربط بين هذا وبين ان الاسلام يقر الاستغلال والاقطاع والطبقية الرذيلة غير صحيح .. لأن الاسلام وجه كل انسان الى أن يستغل قدراته ومواهبه في سبيل الخير لنفسه وللناس ، فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وخير الناس أنفعهم للناس .. ولا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم وتعاليم الاسلام في منع الاستغلال ومنع الظلم لا حصر لها .. فلا وجه مطلقاً للربط بين طبيعة التفاوت التي أقرها

آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (المجادلة / ١١ .

٩ ، ١٨ — وباقي الآيات — وعددها عشر — وردت فيها كلمة درجة ودرجات ، تعبيرا وبيانا عن منزلة الانسان في الآخرة في الجنة أو في النار نتيجة عمله وسلوكه في الدنيا وموقفه من الرسالات الالهية وان كانت النار قد تستعمل لها كلمة « درك » بدلا من درجة مثل قوله تعالى : (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) النساء / ١٤٥ .

١ ، ٢ — (فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة) النساء / ٩٥ و ٩٦ .

٣ — (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) الحديد / ١٠ .

٤ — (آمن اتبع رضوان الله كمن بآء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله) آل عمران / ١٦٢ و ١٦٣ .

٥ — (ولكل درجات مما عملوا) الأنعام / ١٣٢ بعد أن تحدثت عن موقف الكافرين بالرسالات . .

٦ — (أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) الانفال / ٤ بعد أن ذكر صفاتهم الطيبة .

٧ — (أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات

٣ — آية تحدثت عن يوسف عليه السلام وضم أخيه اليه وما أنعم الله به عليه في مصر (نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) يوسف / ٧٦ .

٤ — آية تحدثت عن رفع درجة ابراهيم عليه السلام على قومه بالحجة والبرهان (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء) الأنعام / ٨٣ .

٥ — آية تحدثت عن حقوق الرجل والمرأة : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة / ٢٢٨ .

٦ ، ٧ — آيتان تحدثتا عن سنة الله في الحياة الدنيا من التفاوت بين الناس ، وتميز بعضهم عن بعض في المواهب والقدرات مبينا الحكمة من ذلك وهي اختبارهم في كيفية استغلال قدراتهم ومحاسبتهم على تصرفاتهم، ومبينا أن ذلك التفاوت أمر ضروري ليقدم كل واحد خدماته للآخرين فيقول : (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما أناكم ان ربك سريع العقاب وأنه لغفور رحيم) الأنعام / ١٦٥ .

وقال : (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) الزخرف / ٣٢ .

٨ — آية تحدثت عن رفع قيمة المؤمنين والعلماء منهم درجات، وهذه الدرجات قد تكون في الدنيا وهي قطعا في الآخرة (يرفع الله الذين

واكبر تفضيلا) الاسراء / ٢١ .

٨ - (ومن ياتيه مؤمنا قد عمل
الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلي . جنات عدن) طه ٧٥
و ٧٦ .

٩ - (الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله)
التوبة / ٢٠ .

١٠ - (ولكل درجات مما عملوا
وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون)
الاحقاف / ١٩ .

★★★

وهكذا نجد ان اكثر ما عنى
بالدرجة والدرجات في القرآن انما
هو الحديث عن المكائنة والمنزلة التي
جعلها الله لعباده في الآخرة في الجنة
او في النار ، حسب مقاماتهم التي
تهيئها لهم اعمالهم (فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره) الزلزلة / ٧ و ٨ والنعيم
في الآخرة متفاوت وعلى درجات ، كما
ان العذاب كذلك .

وهذه المقامات والدرجات ، وان
كانت خاصة بالآخرة ، الا انها توحى
للمؤمنين العقلاء ان يلتزموا بالميزان
الذي يزن الله به هؤلاء، وهو الاعمال
المرتكزة على العقيدة السليمة ،
لا المال .

وهذه الآيات تقرر عدل الله بين
عباده وهو امر طبيعي حيث تجزى
كل نفس ما كسبت ، فلا تظلم نفس
شيئا وهو اللائق بجلال الله الحكيم
العدل .. وما دام هذا الامر سيكون
في الآخرة فانه لا مجال لاحد ان
يتناول بالتدخل في ملك الله والامر

يؤمنذ لله .. لكن ليس ببعيد على
الشيوعيين ان يمدوا السنتم الى
هذا المجال ..

★★★

اما تفضيل بعض الناس على بعض
في الدنيا حسب حظوظهم من الحياة،
وتفاوتهم فيها على قدر تفاوتهم في
قدراتهم وعملهم فهو امر ظاهر
لملوس لا مناص منه لا في الانسان
فحسب ولكن في كل ما خلقه الله في
هذا الكون : في الانسان ، في
الحيوان ، الطيور ، الأسماك ،
الحشرات ، النبات ، الجهاد ، كل
هذه المخلوقات يظهر التقارب الكبير
بين افرادها .. كما يظهر بشكل
اوضح كذلك في الانسان وسبحان
الله الذي خلق كل هذا ، وجعل لكل
فرد منها من الخصائص والصفات
مالا يتفق مع الافراد الأخرى ..
لحكمة ارادها الله وربما ندرك
طرفا منها .. و ، فماذا يكون الامر
لو ان الناس خلقتوا جميعا على نسق
واحد وحظ واحد وطبيعة واحدة
كطبعة الكتاب في صفحاته وكلماته
وحروفه ؟ وما دام الافراد مختلفين
في خصائصهم واستعداداتهم فمن
الظلم التسوية بينهم في حظوظهم ..
على ان اختلاف الناس في الخصائص
والمواهب والقدرات وتفاوتهم في
نصيبهم من ذلك وبالتالي في حظهم من
الحياة هو سر عمارة الأرض ، وسر
التقدم الذي احرزه الانسان ، كما انه
سر البلاء الذي يعانیه ، وهكذا
الحياة ، لا يعرف حلوها الا بمذاق
مرها .. ولو ان الانسان سار ببقية
المخلوقات حسب سنة الله في الحياة
وتعاليمه لكان مرها قليلا وحلوها
اكثر ..

عنهم من خير وفضل لغيرهم ، وكل هذا الذي يعتز به هؤلاء الأغنياء وكل الأغنياء في كل عصر من مال أو جاه لا يوازي ذرة من رضا الله (ورحمة ربك خير مما يجمعون) الزخرف/ ٣٢ فكان عليهم أن يتسابقوا ويفخروا بما يفعلونه من خير لا بما في أيديهم من مال ..

وهذه حملة على المال وعلى المعتزين به .. المستكبرين الطاغين على الناس بصولته ، وبالتالي على أية طبقية تقوم على المال المستغل ، ومع هذا يبين الله لهؤلاء وأمثالهم من الأغنياء أن المال ليس كل شيء في الحياة ، وأن الله إذا كان أعطاهم مالا فقد حرّمهم غيره مما أعطاه غيرهم فهم مع غناهم وثروتهم محتاجون لغيرهم ، محتاجون للعالم والصانع والزارع والطبيب والمحامي ، وغير هؤلاء .. ولا يليق بانسان حاز شيئا من فضل الله أن يتعالى به على الآخرين .. فلا يتعالى الغنى على من حرم الغنى ، ولا يتعالى المحامي على صاحب القضية مثلاً ، ولا على غيره ، وكذلك الطبيب ، والحرفي ، والزارع ، كل له مهمته وميزته التي يحتاج إليها الآخرون ، حتى صاحب أصغر عمل ، فلا داعي لأن يتعالى أحد على الآخر بما حازه من مال أو علم أو حرفة لأنه هو نفسه محتاج الى الآخرين ، والانسان — كما يقال — مدني بطبعة محتاج الى بني جنسه ..

والناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم وأي انسان يقول هذا القول أو هذا الشعر أو يسمعه لا يجد هو ولا

فاذا جاء القرآن الكريم وقرر هذه الحقيقة ، ولفت نظر الانسان اليها ليزداد تنبها لها واعتبارا بها ، ومحاولة لاستغلال جوانب الخير فيها فما كان يصح أن يكون ذلك مثار جدل وتهجم .

ولكن بعض الناس ممن ركبتهم أهواؤهم ، واعمتهم أغراضهم عن ابصار الحقائق ، عمدوا الى بعض الآيات التي تقرر هذه الحقيقة وتلاعبوا بالفاظها وحقيقتها ليوجهوا منها سهاماً يناوشون بها الاسلام والقرآن ..

تلك الآية (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) الزخرف / ٣٢ قد جاءت في سياق الرد على من ينكرون على الله أن يبعث رسولا فقيرا عنهم ، جاءت لتكسر أنف الأغنياء الذين يدعون احتكار الفضائل ، كاحتكارهم للثروة ، ولتزدري ما يعتزون به من مال أعطاهم الله اياه ، فبطروا نعمة الله عليهم ، وتناولوا عليه وعلى اختصاصه ، وظنوا — مثل قارون — أن الغنى والثروة من حقهم ، وأن الفضل والرسالة يجب أن تكون لهم كذلك ، فقال الله منكرا عليهم هذا الفهم (اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) الزخرف / ٣٢ فאלله هو الذي أعطاهم المال وحرّم غيرهم منه ، كما أعطى محمدا الرسالة وحرّم الآخرين منها ، والمال متداول ، والغنى متنقل (وتلك الأيام نداولها بين الناس) آل عمران / ١٤٠ ولا توزن أقدار الناس بما ملكوا من مال أو حرفة أو علم ولكن بما يصدر

في كيفية التصرف في الميزة التي تميز بها عن الآخرين ويحاسبكم على تصرفاتكم .

والتعبير هنا دقيق ومؤد لهذا الغرض (ورفع بعضكم فوق بعض) ولم يقل رفعه بالمال لأن الرفع يكون بأشياء متعددة منها المال ومنها العلم والحرفة وغيرهما ، فلماذا نقصره على المال ثم نعترض ؟ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية « فاوت بينهم في الأرزاق والأخلاق والمحاسن والمساوئ والمناظر والأشكال والألوان » يقول تعالى : (أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) الإسراء/ ٢١

هذا هو ما يقرره القرآن وهو حقيقة واقعة في الحياة ، ضبطها الله ووجهها الى الخير حتى لا يكون هناك استغلال غير شريف .. فلا يستغل السباك مثلاً صاحب البيت ، كما لا يستغل صاحب البيت السباك ، وهكذا لأن الله سيحاسب الجميع ..

ولعلنا بهذا كله نفهم أن الآيتين يعيدتان كل البعد عما أراد هؤلاء أن يشيعوه ويتهموا الإسلام به من أنه يقر الإقطاع والاستبداد والاستغلال ، وسيطرة المال على مقدرات الحياة .. وإذا أضفنا الى هذا ما جاء به القرآن من حملة شديدة على الطفافة والمستبددين والمستغلين والمتعاليين بثروتهم على الناس ، أدركنا تماماً أن الإسلام وإن أباح التملك الحلال ، وفتح مجاله أمام كل انسان إلا أنه قيده بقيود شديدة تحول بين المالك وبين استغلال ماله في أي طريق معوج ، أو في تكوين طبقة تستغل وتتحكم في أمور الناس .. « ونعم المال الصالح للرجل الصالح » .

السامعون له آية غضاضة من هذه الحقيقة ..

فإذا جاء القرآن وقرر هذه الحقيقة فكيف يستقبلها بعض الناس بهذا الشذوذ الفكري ؟ ولكن لا بأس :

فمن يك ذا فم مريض

يجد مرا به الماء الزلالا

ان التسخير أو الاستخدام انما يحدث طبيعياً بين الناس ، وهو قاسم مشترك بين الجميع .. صاحب المال يستخدم المحتاجين للمال ، من العلماء والحرفيين والزراع في الوقت الذي يتم فيه استخدام هؤلاء للغني وللماله .. ولو لم يوجد صاحب المال المحتاج لعمل من الأعمال ما أتبع لغيره أن يستخدمه بعلمه أو حرفته ، وما أتبع لصاحب الحرفة مثلاً أن يعمل ويكسب عيشه .. وإذا لم يجد صاحب المال عمالاً يبنون أو يزرعون أو يصنعون ما استطاع أن يستغل ماله .. ونحن في البيت محتاجون لمن يصلح الحنفية فنحن نستخدمه للإصلاح وهو يستخدمنا ليأخذ المال .. وهكذا .. فالاستخدام والتسخير والتشغيل متبادل ، والحاجة متبادلة اذن ، فلا مجال لفضل أحد على الآخر ، هذا هو الوضع الطبيعي الذي يقرره القرآن ، ويقرر معه حقيقة أخرى وهي أن كل انسان مسئول أمام الله عما أعطاه من مال أو علم أو حرفة وعن كيفية استغلاله لعطاء الله .. هل يظلم أو يغش أو يهمل ؟ وهذا هو الذي تقرره الآية الأخرى :

(ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وأنه لففور رحيم) الانعام / ١٦٥ أي ليختبركم ويمتحنكم

تطورات عالمية

نحو

الاقتصاد الإسلامي

للدكتور مصطفى كمال وصفي

هذه السوق لم تنجح لافتقاد أعضائها إلى نظرية اقتصادية تجمع شتاتها وتؤكد وحدتها . وفي الوقت الذي لم تنجح فيه السوق العربية المشتركة ، نجحت السوق الأوروبية المشتركة نجاحاً منقطع النظير ، لأنها بين دول تعتنق كلها المبادئ الليبرالية الرأسمالية ، وحققت هذه السوق أرباحاً عظيمة ، وتفكر الدول الأعضاء في تلك السوق أن تنشئ بها اتحاداً فدرالياً .

وبذلك فإن إيجاد النظرية الاقتصادية الإسلامية مهمين بأن يحصننا من الغزو الفكري السياسي الذي جعل المسلمين يتوزعون بين

من المقرر والمؤكد أنه لا بد لنا من تحديد نظرية إسلامية للاقتصاد الإسلامي لتدعم الكيان السياسي للمسلمين في العالم .

فإنه لن ييسر إقامة نظام سياسي أو وحدة بدون نظرية اقتصادية ، فإن لكل جماعة سياسية نظرية اقتصادية خاصة بها . فإذا افتقدت النظرية الاقتصادية فسلطت جهودها السياسية أو اضطرت إلى الالتجاء إلى النظريات الاقتصادية الأجنبية فتفقد ذاتيتها وكيانها .

ومن التجارب التي مرت بنا في ذلك : السوق العربية المشتركة التي أنشأتها جامعة الدول العربية . فإن

وثانيا : أنها نظرية مصلحية .

النظرية الإسلامية نظرية حرة :

والواقع أن النظام الإسلامي بمختلف فروعه هو نظام حر وأن صفة الحرية فيه هي صفة أصيلة . والسبب في ذلك — أولا — أن الدولة في الإسلام هي وليدة الشريعة الإسلامية ، فنشأت من البداية مقيدة بأحكامها .

وذلك بعكس النظم الوضعية فإن النظم والقوانين فيها وليدة سلطة الدولة ، فتنشأ الدولة أولا ، ثم تقوم بالتحديد الذاتي لنظامها وقوانينها *auto-limitation* وهي عندما تقوم بهذا التحديد الذاتي تحتجز لنفسها حيزا من الحرية التي لا رقابة للقضاء عليها فيها ، وذلك فيما يسمى بأعمال السيادة وأعمال الملاعة والسلطة التقديرية ، ويمهد لها — عند اللزوم — أن تتحول إلى التحكم والديكتاتورية .

وكذلك فإن الشريعة الإسلامية تحرص على المساواة التامة بين السلطة والأفراد فهي تخطأ بينهما خطابا واحدا ، بل هي تعطي الفرد امتيازات الولاية العامة وتجعله نائبا عن الجماعة في كثير من الأمور : لقوله صلى الله عليه وسلم : « ذمة المسلمين واحدة ويسعى بها أدناهم » متفق عليه .

وقيام الشريعة الإسلامية على العقيدة يستلزم حريتها . لأن صاحب العقيدة لا بد أن يجد الحرية للتصرف طبقا لعقيدته ، ولا يجوز تقييد إرادته في هذا الشأن .

وبذلك كله تشيع الإسلام بالحرية . ولكنها حرية غير أنانية ،

الاتجاه الاشتراكي والاتجاه الرأسمالي وبالتالي يستعر الصراع بينهم لهذا السبب . كما أن هذه النظرية تمهد لاجتاد التكامل السياسي والاقتصادي الذي يتيسر به إقامة كتلة إسلامية عظمى غنية بمواردها وسكانها وامكانياتها ، وبذلك تتحقق لها المكانة العالمية التي تجعل لها حرية السيطرة على أنظمتها واختيار ما يتفق وأحوالها .

ولقد أنكر الكثيرون أن يكون ثمة نظرية اقتصادية إسلامية ، وذلك بسبب خلو كتب التراث الإسلامي من البحوث الاقتصادية . وهذا الإنكار — من ناحية — أمر مستحيل لأن كل جماعة لا بد أن يكون لها نظام اقتصادي كما أن لكل جسم ظلا . وما دامت الحقيقة التاريخية تبين أن الدول الإسلامية قامت لمئات من السنين وبلغت السيادة العالمية في أكثر من مرة ، فإن ذلك يؤكد أن هناك اقتصادا إسلاميا قام إلى جوار هذا الكيان السياسي الثابت . . . ولكن الذي جعل علماء الإسلام لا يفوضون في بحوث النظريات والسياسة الاقتصادية هو أن وظيفة النظرية والسياسة : هي الوصول إلى الأحكام والتدابير . والله سبحانه وتعالى أنزل لنا أحكام المعاملات والمال في الإسلام بما يغني عن البحث عن النظرية والسياسة . وأما نحن نحتاجها هذه الأيام لحماية أنفسنا من الغزو الفكري الأجنبي ولنعيد ترميم الوحدة الإسلامية بعد تشعبها وتفرقها .

— النظرية الإسلامية الاقتصادية تتميز بمميزات أهمها :

أولا : أنها نظرية حرة .

منخفضة وتحمل الفارق بين التكاليف الفعلية للخدمات العامة والأثمان التي تتقاضاها عليها من الجمهور وتنفق على ترشيد الصناعات ورفع المستوى ونحو ذلك من الخدمات العامة التي تتطلب تدخلها .

التوفيق بين الحرية والتدخل :

ولقد كانت النزعة أولا أن تقوم الدولة بنفسها بإدارة المشروعات العامة بطريق الإدارة المباشرة *gestion directe* وهذه النزعة مأخوذة عن النظم الاشتراكية التي تجرم الملكية الفردية وتراها غير مشروعة — لأنها بزعمهم تراكم لفائض قيمة العمل — ومن ثم تعهد بالانتاج الى وسائل جماعية تتولاها الدولة ومشروعات القطاع العام .

ولكن تعمد الدول ذات النزعة الحرة الى وسائل للتوفيق بين الحرية الفردية ، وبين ضرورة تدخل الدولة في المجال الاقتصادي ومن هذا المنطلق يمكن أن نفيد من التطبيق الاسلامي في هذا الشأن .

ومن ذلك ما تعمد اليه بعض الدول من اقامة نظام الاقتصاد التشاوري *economie concertee* بإنشاء « كونسرتيوم » من المنتجين الفرديين الذين يديرون مشروعات خاصة يملكونها ، ومن ممثلي مشروعات القطاع العام ، بحيث يكون الجميع كدائرة مستديرة لا رئاسة فيها للحكومة ويستهدفون القيام بعمل مشترك على وجه التساوي في تكوينه . وفي هذا « الكونسرتيوم » يجري تبادل المعلومات والتوقعات وحساب اعتبارات الانتاج وتتحقق السياسة

خلفا للحرية الرأسمالية التي تقوم على الفردية *individualism* أي الاعتراف للفرد بحقوق مطلقة ، وأن يكون استعمالها للمصلحة الشخصية ، لأن مبادئهم تقوم على أن الحق هو مصلحة يحميها القانون ، وتقوم اقتصاديا على المنافسة الحرة .

وأما الحرية الاسلامية : فهي وظائف اجتماعية تستهدف اقامة الايمان والعقيدة ، وكل حقوق المسلم ، وكل الأوضاع التي تنشأ في النظام الاسلامي إنما هي موجهة أولا في سبيل تحقيق المصالح الشرعية والعمل بما يأمر الله به .

الحرية وتدخل الدولة :

وبذلك فان قوة الكيان الفردي في النظام الاسلامي وخصيصة الحرية الاصلية فيه تعوق الاعتراف بتدخل الدولة في المجال الاقتصادي .

والواقع أن الواضح من كتابات الفقهاء وعلماء الاسلام أنهم لا يرجعون بتدخل السلطان وينددون به وذلك مخافة الاحتكار والسيطرة غير المشروعة على الارزاق .

ولكن ضرورات العصر توجب تدخل الدولة في كثير من الامور التي لا طاقة للأفراد بها أو التي اذا تركت لهم صارت خطرا داهيا على مصالح الناس . فقد نشأت مشروعات كبرى تتطلب نفقات هائلة وبعضها دولي أو يعم الاقليم كله : كالمواصلات الجوية والسكك الحديدية . كما أن تدخل الدولة لم يعد للاستغلال والاحتكار بل لصالح الجماعة ، فهي تنفق على دعم السلع الضرورية تمكينا للناس من شرائها بأسعار

فى المجال الاقتصادى فى هذا العصر .

النظرية الإسلامية نظرية مصلحة :

ان جميع النظم الإسلامية محمولة على مقاصد معينة فى مصلحة العباد . فالإسلام نظام تضامنى بطبيعته وهو يقوم على مصالح أصلية اعتبرها الشارع ، وهى إقامة الضرورات والحاجيات والتحسينات فى أمور الدين والنفس والنسل والعقل والمال ، فان كان ثمة نص فان ذلك يفترض معه — افتراضا غير قابل لأثبات العكس — : إقامة مصلحة مقيدة بهذا النص . وان لم يكن ثمة نص وجبت مراعاة المصالح المرسلة السابق ذكرها بحيث لا يسوغ أن يجري التصرف لمصلحة منافية أو غريبة عليها .

ويترتب على ذلك : انه لا يجوز فى الإسلام اجراء تصرف ربوي لمخالفه ذلك للنصوص . كما انه يجب على التاجر والصانع وكل قائم بنشاط اقتصادي ان يستهدف مصلحة المجموع وذلك باقامته عمله على هذه المصالح المعتمدة .

وهذا بطبيعة الحال ينافي الأصول النفعية التى قام عليها الاقتصاد الوضعي . اذ أنه لا حرج — بل المفروض — فى هذا الاقتصاد أن يقوم العمل على الربحية لإيجاد الدافع الذاتى للعمل .

وكان الاقتصاد الإسلامى ينتقد أشد الانتقاد لتقدمه الدافع المصلحة على الدافع النفعي .

التطور المصلحة فى النظم الحديثة :
ولكن النظم الاقتصادية الحديثة تتجه تدريجيا الى اعلاء المصلحة على

على هذا الأساس . وقد سارت هذه الطريقة سيرا طبيعيا فى طريق ما تنشده هذه الدول من التوفيق بين الحرية وحماية المصلحة العامة التى ينشدها التدخل .

بل اتخذت هذه الدول طريقة أخرى هى الاقتصاد التعاقدى

economie contractuelle وهو يقوم على حساب احتياجات التسويق ، وتحديد الانتاج تبعا له باتفاقات تبرم فى هذا الشأن . فهنا تحسب احتياجات انتاج « الزيت » على أساس تسويقه والأسعار المناسبة لهذا التسويق ، ويعقد اتفاق بين المنتجين من المشروعات العامة والزراع ليقوم الأخيرون بالاقتصاصار على زراعة المقدار اللازم للانتاج فقط وفى نظير ذلك يعطى المنتجون مزايا ومنحسا واعفاءات وتخفيضات تحفظ التوازن الذى يتطلبه هذا التخفيض . وقد نشأت لهذا السبب أنواع جديدة من العقود تسمى بأسماء « عقود الخطة » ، و « عقود البرنامج » ، و « العقود المالية » ، و « عقود الثبات » وغيرها مما يجدر بنا بحثه للافادة منه فى مجالات تطبيق الاقتصاد الإسلامى وحفظ التوازن فيه بين الحرية وأحوال ضرورة التدخل .

وهكذا فمن الواضح ان نهط الاقتصاد الإسلامى لم يعد شاذا ولا يمكن القول بأنه فريد فى هذا العصر أو غريب على ضرورات تدخل الدولة فى المجال الاقتصادى ، وانما هناك نظم عصرية تواجه ذات المشكلة التى يعانى منها الاقتصاد الإسلامى وهى التوفيق بين صفته الحرة الأصلية وبين ضرورات تدخل الدولة

هى التى تقوم بتقديم القروض والضمان للدول الراغبة فى ذلك . ولكن بعد الحرب العالمية الثانية نشأت مشاكل التنمية بسبب ما تعرضت له كثير من الدول من آثار الحرب والتضخم وبسبب التقدم التكنولوجي الصناعي الذي يضطر الدول الى اعادة بناء مصانعها وآلاتها حسب التقدم الحديث ، وكذا فان كثيرا من الدول المتخلفة استقلت واصبحت عضوا فى هيئة الأمم المتحدة مما يستدعي أن تسير فى طريق التنمية .

كل ذلك ادى الى ظهور النزعات المصلحية فى الاقتصاد الدولي الحديث واصبحت القروض تقدم - أحيانا - بدون فوائد حقيقية وإنما لتغطية المصروفات الادارية فقط .

وهكذا فان القول بأنه لا يمكن اقامة أي نظام اقتصادي بدون نفعية وبدون فوائد ربوية ، يحضه التطور الاقتصادي الحديث ، اذ تبين تماما ان النظرة المصلحية يجب أن يكون لها اعتبارها فى المعاملات المالية ، وأن الاسلام محق في هذا الاتجاه .

وهذه الحقائق هى التى ادت الى ازدهار المشروعات الاسلامية سواء فى ميدان الصيرفة : كبنك جدة للتنمية الاسلامية وبنك دبي الاسلامي وبنك فيصل الاسلامي فى القاهرة ، أو فى سائر الميادين كالتأمين والنقل وغيرها ، واصبح امكان قيام هذه المشروعات ونجاحها حقائق مؤكدة بسبب ملاءمتها للاتجاه العالمي الحديث فى الاقتصاد وضرورة التخلص من الانانية والجشع ، واعلاء المصلحية ، فضلا عن ضرورة حماية الحرية من تغول تدخل الدولة .

النفعية التى اتصفت بها من قبل . وفى المعاملات الداخلية تطورت الامور الى اظهار طائفتين عظيمتين هما : صغار الزراع وصغار الصناع . وهاتان الطائفتان مع اهميتهما العظمى وكونهما عماد الاقتصاد القومي ومعاهد التدريب على العمالة الا أن البنوك التجارية تعزف - فى الواقع - عن ائتمانها وذلك لضعف الضمانات التى يمكن أن يقدموها ولضعف مراكزهم المالية مما يجعلهم فى الواقع عملاء متعبين كما أن القانون كثيرا ما يعمد الى حمايتهم فيصعب تحصيل الديون منهم . فكل هذه العوامل اوجبت البحث عن اقامة وسائل مصلحية لائتمان صغار الزراع وصغار الصناع ، وقد يتم ذلك أحيانا بانشاء هيئات تعاونية خاصة لاقرضهم وضمانهم ومعونتهم أو بنوك اجتماعية تتخصص فى ذلك وبحيث يجري اقرضهم بدون فوائد تقريبا ، وبمقابل رمزي للمصروفات الادارية ونحو ذلك .

ونظرا لضخامة عدد هذا النوع من المتعاملين فان الاقتصاد الحديث يوشك أن يتطور نحو سيادة المصلحية بدلا من النفعية فى معاملات اخرى كبيع الأدوات الضرورية ولوازم المهنة والمنازل بالتقسيط وايجاد وسائل الضمان وتجنب كل ما يؤدي الى تضخيم الدين بالفوائد ونحوها تخفيفا عن هذه الطبقة التى تتكون منها معظم الشعب .

وكذلك فى المعاملات الدولية فقد اصبح للنظرية المصلحية المقام الأول بعد ان كانت النظرة النفعية الاستغلالية هى السائدة ، فكانت بيوتات الاقراض والبنوك التجارية

اعلم في القرآن حول الإجماع والاختيار

للدكتور / أحمد حسنين القفل



يقول سبحانه :

(وكل شيء فعليه في الزبر . وكل صغير وكبير مستطر)
التبر / ٥٢ و ٥٣ .

(وكل شيء احصيناه كتابا) النبا / ٢٩ .

(ومن يضل الله فما له من هاد) الرعد / ٣٣ .

يمثل هذه الآيات الكريمة وغيرها من القرآن الكريم ، يقول بعض الناس
مشككين أو مشككين .

إذا كان الله قد سجل علينا ألا كل ما تفعل ، وسطر علينا في اللوح
المحفوظ وقيل أن نجى إلى هذه الحياة الدنيا كل صغيرة وكبيرة تأتي بها ،
وكتب علينا أننا سنفعل كذا ، ولا تفعل كذا . . فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟
وكيف نهرب من أمر قد قضاه الله علينا ؟ أو نتفادى ارتكاب جريمة أو ذنب أو
كبيرة أو اثم أصبحت بالنسبة لنا أمرا لا محيص عنه ولا مهرب منه . . الخ . إلى
غير ذلك من الأسئلة التي تفصح عن أن الإنسان مسير لا مخير ، وأن الخير

والشر كلاهما مقدران ومكتوبان ومسجلان على كل فرد من البشر ، حتى قبل ولادته ولا حيلة لمخلوق فيما قدره الخالق .

وقد تكلم الكثيرون في « الإيجار والاختيار » وتكلموا في « القضاء والقدر » ومع هذا فلا زال الكثيرون يلتبس عليهم الأمر ، وقليلون هم أولئك الذين يدركون الحق والحقيقة في هذا الصدد ، وأملى كبير في تجلية هذا الأمر وتوضيحه وشرحه ومفهّمه فهو بالنسبة للكثيرين يعد أمرا عسرا .
والحق أن الموضوع جد عسير وخطير ، وسوف أتناول علاج هذا الموضوع من ناحيتين :

أولا : الإيجار :

الإنسان — أي إنسان — يخلق بادئ ذي بدء من النطفة « الحيوان المنوي » ومصدرها الأب وتندمج النطفة مع « البويضة » التي مصدرها الأم . وعلى أثر هذا الاندماج — الإخصاب — تتكون أولى مراحل الجنين في صورة ما يعرف علميا « بالبويضة المخضية » — الزيجوت أو اللاقحة — وهي أول خلية يبدأ بها جنين الإنسان في رحم الأم ، ثم تأخذ هذه الخلية في الانقسام ليتكون الجنين ويتكامل في قراره المكين إلى أجل معلوم ، بعده يولد فبيدا حياته الدنيا على النحو المعهود . يقول سبحانه :

- (أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) يس / ٧٧ .
- (خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين) النحل / ٤ .
- (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى . من نطفة إذا تمنى) النجم / ٤٥ و ٤٦ .
- (أيحسب الإنسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من منى يمنى . ثم كان علقه فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) القيامة / ٣٦ و ٣٩ .
- (ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . إلى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون) المرسلات / ٢٠ — ٢٣ .
- (أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) الإنسان / ٢ .
- (قتل الإنسان ما أكفره . من أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره) عبس / ١٧ — ١٩ .

وإذا كانت « النطفة » من الرجل و « البويضة » من المرأة تتفان على قدم المساواة تقريبا في تكوين الفرد الجديد (الجنين) ، فقد ركزت الآيات الكريمة

على النطفة فقط كبداية للخلق دون البيضة ، ذلك لأن النطفة هي الأساس في تنشيط البيضة ، وبدونها لا تبدأ الانقسامات الجنينية ، وبالتالي لا يتكون الجنين . ومعنى ذلك أنه لولا اندماج النطفة مع البيضة لما افلحت الأخيرة في تكوين الجنين — خاصة في الإنسان — وكان مصيرها أن تمتص فتصبح بلا أثر .

ومنذ اندماج النطفة مع البيضة لتكوين اللاقحة — أولى خلية في الجنين — ومنذ بداية البداية فإن صفات الفرد الجديد كلها — وعلى الأخص صفاته الإجبارية — تتحدد وتسجل وتصبح بالنسبة له شيئاً لا مفر منه ولا مهرب ، ولكن كيف يكون ذلك ؟

يقول المولى تبارك وتعالى :

(هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) آل عمران / ٦ .

(في أي صورة ما شاء ركبك) الانفطار / ٨ .

ولإيضاح ذلك نقول : إن الحيوان المنوي — النطفة — يحمل في راسه — وهي وحدها التي تندمج مع البيضة دون الذنب — ثلاثاً وعشرين صبغياً — هي أشرطة ضئيلة يسميها العلماء كروموزومات — وهذه الصبغيات مسجل عليها نحو (٥٠ في المائة) من صفات الجنين الذي سيتكون فيها بعد . وباندماج صبغيات الحيوان المنوي مع صبغيات البيضة التي تحمل هي الأخرى سجلات صفات (٥٠ في المائة) من الأم تورثها للجنين ، تصبح اللاقحة الناتجة جامعة بين صفات من الأب والأم على سواء يرثها الجنين وتصبح بالنسبة له إجبارية ، لا يستطيع الفكك منها أو التغير فيها لأنها قدره الذي سجله الله عليه .

وخلاصة ما سبق أن اللاقحة منذ تكوينها وفي أول لحظة يكون مسجلاً عليها نوع الجنين من ذكورة وأنوثة — ويرجع ذلك إلى نوع الحيوان المنوي الذي اندمج مع البيضة — كما يكون مسجلاً عليها أيضاً — جميع الصفات الخلقية أي الجسمية التي تحدد صفات الفرد مستقبلاً من طول وقصر ، من سمرة ونحافة ، لون الجلد ، لون الشعر ، لون العينين ، سمّة الوجه ، الرشاقة والملاحة ، الدماة والوجهة .. الخ . هذا بالإضافة إلى كل الأجهزة والأعضاء والأنسجة التي سوف يتكون منها الجسم في الحياة القادمة .

أما قصة الصبغيات التي أشرنا إليها آنفاً ، وانفرادها بتحديد جميع الصفات الإجبارية ، فإن في قصتها آية تدل على تفرد الله وقدرته سبحانه في خلق جميع الأحياء ومنها الإنسان . فالأحياء على اختلاف صورها تتركب أساساً من وحدات تعرف بالخلية ، وقد يتركب الفرد من خلية واحدة ويبقى على هذه الصورة طوال حياته (وحيدات الخلايا) وقد يبدأ الفرد بخلية واحدة لا تلبث أن تنقسم تبعاً لتكون فرداً به المئات أو الملايين أو البلايين من هذه الخلايا .

وفي حالة الإنسان ، فإنه يبدأ حياته كما أسلفنا باللاقحة أي البيضة المخصية وما هي إلا خلية واحدة يتراوح قطرها حول عشرة ميكرونات —

والميكرون جزء من ألف من المليمتر — ويتوسط الخلية نواة يتراوح قطرها حول الميكرونيين ، ومع هذا فهي تضم الصبغيات المشار إليها وهي في حالة الإنسان ست وأربعون صبغيا نصفها من الأب — الحيوان المنوي — ونصفها من الأم — البضة — وما الصبغي إلا شريط يتكون كيمائيا من مادتين علميا « بالحامض النووي نسبة إلى النواة » ويطلق على الحامض النووي المكون للصبغي « حامض ديسوكسي ريبونوكليك » . وعلميا ما يرمز له بالسهولة بالرمز (د.ن ا) ويبلغ وزن هذه الأشرطة في نواة اللاقحة قدرا ضئيلا جدا ، قدره بعض العلماء بستة أجزاء من ألف بليون جزء من الجرام (٠.٠٠٠ر...ر...ر...رجم) .

وإذا كانت الأشرطة جميعها تتشابه تركيباً من حيث مكوناتها من الجزئيات الكيميائية إلا أنها جميعاً تختلف فيما بينها طولاً وقصراً وصفات وبنسباً حلزونية ، كما تدخل مع بعضها في تبادل وتوافق بحيث يختلف كل فرد في البشرية عن كل فرد آخر — ومنذ أن خلق آدم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها — في تكوينه وصورته وما « البصمات » إلا صفة واحدة من صفات كثيرة جداً تشير إلى هذه الاختلافات .

وترجع هذه الاختلافات في صور الأفراد — وهي صفات إجبارية — إلى ما يحمله كل صبغي من صفات وراثية يسميها العلماء « جينات أو ناسلات » وكأن هذه « حبات خرز » رصعت بها الصبغيات . وتصبح الصبغيات بهذه الصفات الوراثية بمثابة « ملفات » تجمع كل صفات الفرد التي قدرها الله له والتي يختلف فيها عن كل نظير له من بني جنسه .

والخلاصة أن ما تحمله الصفيات في نواة اللاقحة من صفات وراثية – جينات أو ناسلات – وما تسجله هذه الصفات من مميزات لصاحبها ، إن هي إلا شفرات وراثية لو أنها ترجمت إلى كلمات تعرفها لما اتسعت لها مئآت الأضابير ولا عشرات الكتب وكلها تحدد كيان الفرد منذ بداية البداية وحتى نهاية حياته من حيث صفاته الخلقية – غالبا – ومن هنا :

● فصاحب البشرة البيضاء لا يصح له أن يتيه عجا على صاحب البشرة السوداء .

● والشقاء صاحبة العيون الزرقاء لا يصح لها أن تفخر على زميلتها التي لا تملك مثل صفاتها .

● ويقاس على ذلك كل الصفات الأخرى فهي صفات إجبارية لا يصح أن تكون موضع تفاخر كما لا يصح لمن لا يكون له حظ وافر منها أن يستاء ، بل يجب أن يستسلم الجميع لأمر الله فما شاء فعل ، وما قدر كان .

ومع هذا ، فما دامت الصفات تأتي خليطاً من أب وأم ، فإن الاختيار عند الزواج واجب بقدر الإمكان ، وهنا يجب أن نتأمل بعمق القول المأثور : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » .

ومع الحامض النووي (د.ن. ١) اذني اشرنا إليه أننا يوجد حامض نووي آخر يسمى « حامض ريبيونوكليك » ويرمز له اختصاراً بالرمز (ر.ن. ١)

وهو يشبه الحامض الأول في كثير من مركباته الكيماوية ، ولا يختلف عنه إلا في بعض التفاصيل — التي لا داعي للخوض فيها في هذا المقام — لكن الذي يجب أن نعلمه أن الحامض الأول بما يحمل من صفات يكون هو الرأس المدبر والمخطط وهو الأمر والمهيمن والمسيطر على كل شيء في الخلية — وبالتالي في الخلايا جميعها ثم في الجسم كله — أما الحامض الثاني فليس له إلا أن يطيع وأن ينفذ كل أمر بحذاقيره دون مراجعة ولا عصيان . ومن هنا تصبح الخلية — وبالتالي الجسم كله — كمصنع إلهي لا يضارعه أي مصنع من صنع البشر مهما دق ، وفي هذا المصنع الإلهي يتم كل شيء يراد في أقصر وقت وبأسهل طريقة ، وفي غاية من الإبتقان ، وعلى أتم صورة .

وبناء على التخطيط والتنفيذ المتقن السابق يبدأ الجنين — كما هو الواقع — بخلية واحدة لا تلبث أن تنقسم ثم تنقسم وهكذا دواليك ، وإذا بالخلية الواحدة تصبح عشرات ومئات وملايين وبلايين ، وإذا بالخلية الواحدة الذي بدأ بها الجنين تصبح أنسجة مختلفة ، وخلايا مختلفة ، وأجهزة مختلفة ، وأعضاء متباينة ، وإذا بالخلية الواحدة تصبح في النهاية فردا له كل سماته ومكوناته ومميزاته التي تدل عليه . والعجيب في هذا كله أن هذه الأنسجة والأعضاء والأجهزة التي بدأت كلها من خلية واحدة ثم أصبحت هكذا مختلفة ومتباينة ، لكنها جميعها — وبهذا الاختلاف — تتآزر جميعها وتتكاتف لتسر عجلة الحياة في هذا الكائن الحي ، ولو شذ نسيج أو عضو أو جهاز عما خطط له لكان المرض أو كان الموت ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

وهنا نستطيع أن ندرك مغزى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي شبه المؤمنين في توادهم وتعاطفهم بجسد الإنسان فيقول صلى الله عليه وسلم :

● « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخارى .

أما القرآن الكريم فيشير إلى بداية الإنسان من النطفة ثم تدرجه في التكوين حتى يكتمل نموه جنينا فيقول سبحانه :

(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفةعلقة فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا مضغة عظما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون / ١٢ — ١٤ .

(يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقرر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) الحج / ٥ .

وحصيلة ما سبق ، أن كل الصفات الخلقية — التي تتصل بتكوين جسم الإنسان — لا حيلة لصاحبها فيها ، فهي مكتوبة عليه ، لا يستطيع منها فكاكا ،

وليس في وسعه أن يهرب منها . ولو أن الحامض النووي « د.ن.أ » أخطأ في التخطيط وترتب على ذلك أخطاء في التنفيذ — تنفيذ الخطأ — فحدث عن ذلك تشوهات أو أمراض فقد تكون قدر صاحبها ولا حيلة له فيها — إلا إذا أمكن علاجها — فالذي يولد كفيفا ، أو ليده أصبعان بدلا من خمسة أصابع . . الخ يكون هذا قدره ولا حيلة له فيها كتب عليه .

ولكن يبدو هنا سؤال آخر ، هل كل الصفات الخلقية هي وحدها الصفات الإجبارية أم توجد صفات سلوكية يكون صاحبها مجبرا عليها أيضا ؟ والإجابة في حديث قادم إن شاء الله .

أشرنا في المقال السابق إلى الصفات الخلقية كصفات إجبارية ، وتساءلنا عن الصفات السلوكية ومدى خضوعها للإجبار والاختيار . ونكمل الحديث فنقول :

خلاصة مقالنا السابق هي أن الحامض النووي (د.ن.أ) الموجود في نواة الخلية لكل كائن حي من نبات وحيوان هو الذي يحمل — في صورة الصبغيات التي تختلف من كائن حي لآخر — شفراته الوراثية وبذلك يكون السيد المطاع في خلите وعلى حسب أوامره — الصفات المسجلة على الصبغيات — يكون الفأر فأرا ، والحشرة حشرة والثعبان ثعبانا ، والدودة دودة . . الخ ويكون الإنسان إنسانا .

أما الصفات السلوكية — وهي التي تتصل بالحركات والأداء وعلاقة الفرد في مجتمعه — فإنها ذات شقين ، أحدهما إجباري والآخر اختياري .

(أ) الصفات السلوكية الإجبارية :

هذه الصفات السلوكية الإجبارية مسجلة أيضا كصفات وراثية على الصبغيات وهي تعرف عند علماء الأحياء « بالقرائن » ، وكثيرا ما تعرف أيضا « بالفطرة » .

وإذا نظرنا إلى الحيوانات جميعها ، باستثناء الإنسان — وهو حيوان أيضا — فإننا نجد أنها جميعا تتصرف سلوكيا بالفريضة أو الفطرة بمعنى أنها تؤدي أعمالها إجباريا ودون اختيار منها وذلك لمصلحتها ، في فطرة حياتها . ونحن هنا لا نستطيع في هذا المقام أن نضرب الأمثلة الكثيرة لأنماط من السلوك الفريزي في الحيوانات — عدا الإنسان — ولكننا سنشير إلى بعضها بحيث يمكن للقارئ الكريم أن يقيس عليها الكثير .

يولد الكائن الحي من الحيوانات أو بفقس من بيضته ، ويبدأ على التو في ممارسة غرائزه التي تكيف سلوكه في الحياة ، وترتبط بأعماله وأفعاله وحياته ارتباطا وثيقا يجعل كينونته في الحياة معتمدة على هذا السلوك اعتمادا بعيد المدى . وتمارس الحيوانات هذا السلوك فطريا ودون تفكير أو تخطيط منها . لكن أنماط السلوك تختلف اختلافا بينا قد يتدرج بتطور الحيوانات وارتقائها من الصور البسيطة إلى الصور المعقدة أي أنه يختلف باختلاف تركيبها التشريحي — وخاصة ما يتصل بأعضاء الحس والجهاز العصبي إن وجد — كما يختلف

أيضا باختلاف البيئة التي قدر للحيوان أن يعيش فيها . وفيما يلي أمثلة يمكن للقارئ أن يتصورها :

١ - طفيل الملاريا تتوزع حياته بين إنسان يعيش في كراته الحمراء وبين نوع خاص من البعوض - لا كل أنواع البعوض - ومع ذلك فقد كيف الطفيل سلوكه - أو هكذا أراد له الله - بحيث ينجح في استكمال دورة حياته على العائلين .

٢ - طفيل البلهارسيا تستلزم دورة حياته وجود إنسان يعيش على سطح الأرض ووجود نوع من القواقع - لا كل القواقع - تعيش في المياه العذبة ومع ذلك فإن له من السلوك الفطري ما يستطيع به أن ينجح في استكمال هذه الدورة ودليل ذلك عدم انقراضه رغم الجهود المكثفة لمحاربته صحيا وعلى نطاق واسع .

٣ - كثير من الآفات لها من سلوكها الفطري ما يمكنها من النجاح في حياتها رغم ما يشنه الإنسان عليها من حرب تختلف أسلحتها حسب تخطيطه (دودة ورق القطن مثلا ..) .

٤ - لكثير من الحيوانات طرقها الغريزية في سبيل جمع طعامها أو تهئية مأواها - جحور الفئران وأعشاش الطيور - أو الدفاع عن نفسها ، أو التخطيط الغريزي لافتراس غيرها - السباع والغزلان - أو وسائل حماية نفسها .

٥ - السلوك الجنسي وكذلك سلوك رعاية الآباء للأبناء يقفان موقف الصدارة بين أنماط السلوك الأخرى للحيوانات وقد يكون لكل نوع سلوكه الخاص في هذا الصدد .

٦ - كلنا يعرف أنماط السلوك في خلية النحل فالملكة سلوكها الخاص وكذلك للشغالة والجنود لكل سلوكه .

والغريزة معناها أن الحيوان يؤدي عملا مفيدا بالنسبة له دون تعليم سابق ، والسؤال من الذي علم هذه الحيوانات كيفية أداء هذه الفرائز . لله حكمته في ذلك وقد جعل مثل هذا السلوك صفات موروثة مسجلة كشفرات على صبغيات خلاياها فهذه - وبقدرة الله ومشيئته - قد أصبحت باعثها على أداء غرائزها . وفي هذا يقول سبحانه عن النحل :

(واوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعمرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يفكرون) . النحل / ٦٨ و ٦٩ .

وبالنسبة للنحل يمكن أن نتساءل من الذي علم النحل كيف يبني بيتا ، وكيف ترعى الملكة خليتها وكيف تعمرها ، وكيف تزور الشغالة الأزهار وتحدد مكان الرحيق وحبوب اللقاح ، وكيف تحرس الجنود الخلية .. وكيف .. وكيف ؟ أسئلة كثيرة يمكن أن نوجهها لا في حالة النحل وحده ولكن بالنسبة

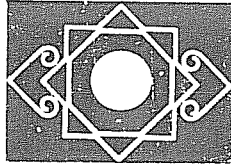
لكثير من الحيوانات كالطيور والأسماك والزواحف .. وهلم جرا . لقد خلق الله هذه المخلوقات وأودعها هذه الغرائز لتمكنها من الحياة . وهنا يسدو سؤالان وجيهان :

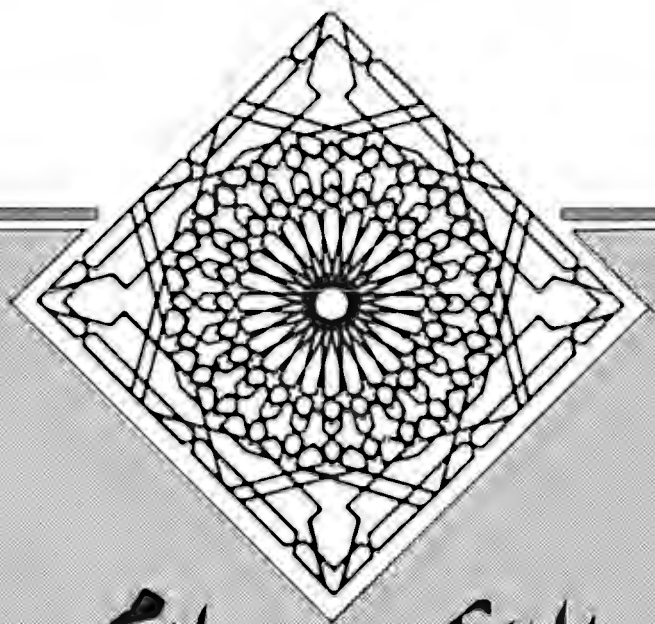
● هل السلوك الغريزي أنفع للحيوان من التعليم ؟
● ماذا عن حيوانات السيرك التي تؤدي أعمالا تحتاج إلى التعليم ؟ .
وبالنسبة للسؤال الأول نجيب بأن السلوك الغريزي بالنسبة للحيوان أنفع ، فشغالة النحل مثلا والتي تعيش فقط لبضع شهور لا يمكنها أن تضع وقتا ثميناً من حياتها لتتعلم كيف تجمع الرحيق وحبوب اللقاح وكيف تحدد مسارها نحو الغذاء وبينه وبين الخلية .. وكيف وكيف .. لكنها حين تتعلم ذلك تلقائياً أي بالغريزة فإنها تنفق كل دقيقة من عمرها في أداء عمل مفيد ، ربما لا تدرك مبلغ فائدته وقس على ذلك كثيراً من أنماط السلوك الغريزي .
أما بالنسبة للسؤال الثاني فإن الذي يعلم « الدبة » كيف تركب « عجلة » ينفق كثيراً من وقته وجهده وربما « ماله » في تدريب هذا الحيوان على الإتيان بشيء يعمل به « كمادة » بمعنى أنه يؤديه كما تدرب « كثيراً وكثيراً » عليه ولكنه لا يدرك له معنى ، وقس على هذا ما تؤديه الفيلة والخيول والسباع وغيرها من « عادات » في حلبة السيرك .
ولكن ما هو الموقف بالنسبة للإنسان ؟

للإنسان سلوكان أحدهما غريزي أي فطري والآخر اختياري :

١ — وبالنسبة للسلوك الغريزي في الإنسان فإنه مجبر على أدائه ولا حيلة له فيه ، شأنه في ذلك شأن جميع الحيوانات ، وهذا السلوك الغريزي فيه يعتبر من صفاته الموروثة أيضاً المسجلة على الجينات في الصبغيات . فحين يولد الطفل لا يحتاج إلى تعليم في البحث عن صدر أمه وأمتصاص اللبن من ثديها ، ولو لم يمارس ذلك بغريزته لما أمكن تعليمه كيف يمسك حلمة الثدي بشفتيه ولا كيف يحرك العضلات الخاصة بامتصاص اللبن . والطفل بغريزته يبكي حين يتألم ، ويفصح بحركات جسمه وسمات وجهه عن راحته وأطمئنانه وينام ويستيقظ غريزيا . ويستجيب لداعية الآخرين فيضحك أو يبستسم ، وحين تربت أمه على ظهره قد يستجيب لها فينام .. وهكذا للطفل أنماط من السلوك الغرائزي يؤديها دون اختيار منه أي استعمال عقله .

٢ — أما بالنسبة للسلوك الاختياري فهذه ميزة الإنسان على سائر الحيوانات ذلك لأن الله وهبه « العقل » دون غيره وبالتالي فقد حصله « الأمانة » دون سائر المخلوقات وترتب على ذلك ثواب وعقاب له دون غيره . وسوف نتكلم عن السلوك الاختياري في الإنسان وما يتصل بهذا السلوك بشيء من التفصيل .





الإعلام في رسالة الإسلام

بل هي أيضا سمات الديانات الأرضية
في مبادئ المصلحين والحكماء
وأصحاب المذاهب الدينية والعقائدية.

فالإسلام دعوة : (له دعوة الحق
والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء) (الرعد / ١٤) ، (ادع إلى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة) (النحل / ١٢٥) ، (فذلك
قانع واستقم كما أمرت)
الشورى / ١٥ .

جاء الإسلام الحنيف بشريعة الهدى
ودين الحق ، ومن سماته الرئيسية
أنه « دعوة » ، وأنه « بلاغ » ، وأنه
« رسالة » ، وأنه « بيان » ، وهذه
السمات هي بعينها سمات الإعلام منذ
عرفناه علما قائما بذاته يدرس في
جامعات العالم منذ قرن أو يزيد ،
وهي نفسها سمات الرسالات
السمائية منذ بعث آدم نبيا ، وحتى
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ،

اكسفورد وكاسل — هو « الاخبار »
أو « التبليغ » أو « الانباء » ، وكلها
مترادفات تعني انتقال « معلومة »
بين الأفراد ، بواسطة فرد أو جماعة ،
بحيث تنتشر بينهم فتصبح لهم لغة
للفهم ، واصطلاحا للتعامل ،
ووسيلة للمشاركة ، وبذلك يكون
الإعلام : هو « تزويد الناس
بالمعلومات الدقيقة والحقائق الواضحة
والنتائج المفيدة على الارتسام
والإحصاءات لتكوين رأي عام صائب
وموضوعي » .

ومن هذا التعريف نعلم أن هناك
أطرافاً ثلاثة في عملية الإعلام ،
وفي أية رسالة سماوية أو أرضية
هي :

أولاً : الشخص الذي يقوم على
توصيل الرسالة أو الخبر أو البلاغ ،
وقد اصطلح علماء الإعلام على
تسميته « بالمرسل » أو « صاحب
الرسالة » ، وهو في عرفهم إما
زعيم مصلح أو قائد مجتهد ، أو
حاكم أمر ، وفي بحثنا هذا هو
« النبي » ، أو هو « الرسول » أو
هو « المبلغ » عن ربه : (ما على
الرسول إلا البلاغ) المائدة / ٩٩ .
وليس هناك من فرق بين تعريفنا
الإعلام ، وتعريف كلام الله سبحانه

والإسلام بلاغ : (إن في هذا
لبلاغاً لقوم عابدين) الأنبياء / ١٠٦
(وما على الرسول إلا البلاغ المبين)
العنكبوت / ١٨ ، (هذا بلاغ للناس
ولينذروا به) إبراهيم / ٥٢ .

والإسلام رسالة : (يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك
وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس) المائدة / ٦٧ ،
(الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله
حسيباً) الأحزاب / ٣٩ .

والإعلام هو هذه المعاني أيضاً ،
مع فارق أنه من بشر إلى بشر ،
أما الإسلام فهو من الله عز وجل
إلى الناس كافة ، يحمله رسول
صديق وأمين ، ومع فارق آخر وهو
أن النصوص الواردة فيه هي
نصوص إلهية ، تنزل تعالىها من
السماء ، أما الإعلام فتعاليمه أرضية
ويأخذ نصوصه من أقوال بشرية
لزعيم مصلحين ، أو قادة مشهورين ،
ومن هنا قد تتضارب الآراء أو
تتعارض ، أما الرسائل السماوية
فلا تتبدل فيها الأقوال أو الأحكام ،
ولا تتعارض فيها المفاهيم أو المعاني .

وكلمة الإعلام — كما جاء في قاموس

وتعالى له ، فهو بذلك أقوم ، وأقدم في نفس الوقت .

ثانيا : الرسالة المبلغة ، وهي
المحتوى أو الهدف من الدعوة ، ولقد كانت رسالة كل مصلح ونبي في قومه هي هدايتهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، والرسالة تنجح بقدر ما تحمله من صدق ، وحق ، وبقدر ما تتجاوب مع الناس ، وتلقى فيهم من صدى ، وهي تخفق وتفشل إذا لم تجد لها ميدانا أو قبولا من الناس ، وما هنا فارق يجب ان نلمحه بين الرسالة الإلهية ، والرسالة البشرية ، فالأولى صادقة دائما ، هادفة إلى خير البشر ، هادية لهم إلى طريق الصواب ، أما الثانية فقد تخطىء وقد تصيب ، بل قد تسلك طريق الشر أحيانا إذا هدفت إلى دعاية مفرضة ، أو حاربت فكرة أخرى أو عارضت مذهباً مضادا لها ، الأولى لا تحارب أحدا ، ولا تعادي بشرا ، بل جاءت لصالح الناس جميعا ، ولتبين لهم ، والثانية قد تسلك مسلكا خاطئا في التبليغ عنها أو الدعاية لها ، ذلك لأنها تصدر عن بشر لهم أطماعهم وميولهم وأهواؤهم المتقلبة .

ثالثا : المرسل إليه ، أو الجمع
المتلقي ، الذي تتوجه إليه الرسالة بمضمونها ، فإذا لم يكن هناك أحد يتلقى فإلى من توجه الرسالة ؟ وإذا لم يكن المرسل إليه في مستوى فهم الرسالة شكلا وموضوعا ، فكيف نضمن لها النجاح ؟ وكيف يتجاوب مع « المرسل أو الرسول » إذا لم يكونا معا على خط اتصال واحد فكرا وعملا ، مضمونا وهدفا ، والمرسل إليه في بحثنا هو : القوم

أو العشيرة أو الجمع الذي يهدف الرسول إلى توصيل رسالته إليه ، وقد نجح الإسلام في رسالته لأنه نزل في قوم يفهمهم ويفهمونه ، نزل بلغتهم ، متوافقا مع بيئتهم ، وعلى قدر عقولهم ، وكان النبي رسولا منهم ، بشرا سويا ، عاش بينهم ، وخالطهم ، وفهمهم ، وهم بالناس عرفوه ، وفهموه ، فصدقوه وآمنوا برسالته .

ويضيف رجال الاعلام إلى هذه الازكان الأساسية للاعلام أركاناً أخرى ، يرون أنها مكملة لها ، وضرورية لتمام فهمها ونجاحها وأهمها ما يلي :

١ - بأية وسيلة ؟ أي الطريقة التي يتبعها المرسل في إبلاغ رسالته ، وقد نشأ هذا الركن من تعدد وسائل الاتصال في العصر الحديث ، من إذاعة وصحافة وسينما ومسرح وكتاب وتلفزيون . الخ . مما لم يكن متوفرا في القديم ، ولكننا نجد مقابلا لها في القديم أيضا ، أي في رسالات السماء ، ومنها الإسلام ، في مثل « الندوة » و « الرسائل » و « البعوث » و « الخطباء » ، والطريقة النفسية القويمة التي يراها الزعيم أو المصلح أو النبي صالحة لهداية الناس : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل / ١٢٥ : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران / ١٠٤ : (أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) الأغراف / ٦٨ ، ومعنى هذا ان المرسل لا يعدم وسيلة التبليغ ، فإن عديمها فما بلغ رسالته ، وما نجح

ووضوح الرؤية ، ومن ثم يسر الاقتناع والاقتناع ، واختصار كثير من الزمن الذي ينبغي ان تصل فيه الرسالة إلى الناس .

٤ - تفسير المرسل إليه ، بحيث تترك الرسالة مجالاً لفكره أن يعمل ، وتتيح له فرصة الأضافة أو الحذف ، أو التوضيح ، أو المناقشة والجدال ، وان يؤخذ برأيه إن كان صادقاً وواقعياً ، ويتفق مع مضمون الرسالة دون أن يخل بمبادئها الأساسية ، وهذا الركن ، من أركان الاعلام الحديث والتقديم معاً - يعطى للمتلقى فرصة لفهم الرسالة والاقتناع بها ، والاقتناع برأيه ايضاً إن كان صواباً ، وهو بذلك يزداد ارتباطاً بها وفهماً لها ، وقدرة على التعبير عنها ، ونقلها إلى الغير ، ليصبح بدوره « مرسلًا » أو « داعياً » يساعد على انتشار الرسالة وسرعة ذيوعها ، وهكذا تسير الدعوة على لسان أكثر من داعية ، وتنقل عبر أسلاك كثيرة ، ولقد اتخذ الاسلام من هذا الركن مجالاً واسعاً لنشر دعوته ، فكان له الدعاة ، وكان له الناقلون والشارحون والدارسون ،

وعلى أكتاف هؤلاء قامت أجهزة « الدعوة » أو « الاعلام » قديماً وحديثاً ولا ننسى رسالة قامت بلا دعاة يناقشون ويجادلون ، وأناس يتلقون ويدلون بوجهات نظرهم ، يقتنعون أو يقتنعون ، وهكذا تأخذ الرسالة مسارها الصحيح ، وطريقها الواضح .

٥ - مراعاة ظروف المكان والزمان ، فالرسالة التي تصلح للقرن العشرين ، غير التي كانت

في توصيلها ، بل هناك كما رأينا وسائل عديدة ، عرفت قديماً ، وأضيف إليها حديثاً ، ومنها : الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والأمر بالمعروف ، والنصح في لطف ، والثبات على الدعوة ، والصبر على المكروه ، والشورى ، والمجادلة ، إلى غير ذلك مما سيرد في هذا البحث .

٢ - بأي تأثير ؟ أي قياس الأثر الذي تتركه الرسالة في نفس المرسل إليه ، ومعرفة النتائج التي تنتهي إليها الرسالة ، هل أتت أكلها ؟ هل أثرت ثمرتها ؟ هل استجاب لها الناس ؟ وإلى أي مدى ؟ وهل حدثت الاستجابة المطلوبة إيجاباً أم سلباً ؟ وبأي مقدار ؟ وبمعنى آخر : هل وصلت الرسالة إلى أهدافها ؟ أم تعثرت ؟ وما هي العثرات - إن وجدت - ؟ وهل أمكن التغلب عليها ؟ وكيف ؟ إن هذا الركن خطير حقاً ، لأنه يلزم المرسل بأن يراجع موقفه بين الحين والآخر ليعرف إلى أين وصل ؟ وكما بقي له في الطريق ؟ وهل هو يسير على صواب ؟ وهل تجد رسالته صداها المطلوب عند الناس ؟

٣ - مجال خبرة مشتركة بين المرسل والمرسل إليه ، بمعنى أن تكون مجالات الفكر مشتركة ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي متقارباً ، واللغة المستعملة واحدة أو يمكن نقلها بسهولة ، وأن تكون مبادئ الرسالة في الفهم والإدراك على كافة المستويات متكافئة ، إن إيجاد لغة مشتركة ومفهومة بين الناس وصاحب الرسالة : يساعد بلا شك على تقارب المفاهيم ،

صالحة للقرن العاشر ، والرسالة التي تتفق مع مجتمع يعيش في الصين ، غير التي تتفق مع مجتمع يعيش في أوروبا أو أمريكا أو الشرق العربي ، وفي إطار معرفة هذه الظروف الزمانية والمكانية تصاغ الرسالة بحيث يمكن أن يقال : أتت في أوانها ، ومكانها ، ومست ذلك شغاف القلوب وأوتار النفوس ، إن لكل مكان مواصفاته البيئية والاجتماعية ، ولكل زمان مفاهيمه الفكرية والعقائدية ، وما لم يتفهم صاحب الرسالة كل هذه الظروف نقص نجاحه ، وتأخر وصول مبادئه ، بل قد يلقي الفشل والعنت والإرهاق بلا طائل . . ولقد نجح الإسلام — في رسالته الاعلامية أيما نجاح — لأنه راعى ظروف مجتمعه الذي نزل فيه ، وكان الرسول — صلى الله عليه وسلم — بنفسه قريبا من مجتمعه ، بشرا ككل البشر المرسل إليهم أجمعين ، وصفه عنه أبو طالب بأنه كان « لين الكلام ، لا يقول هجرا ولا ينطق فحشا ، يخاطب كل إنسان على قدر عقله ، يكلم كل قبيلة بما تعرفه ، سهل الخلق ، ليس بفظ ولا غليظ ، يقابل السيئة بالحسنة ، يصل من قطعه ، ويعطي من حرمة ، ويعفو عن ظلمه . . . يشاور أصحابه في الأمر ، يمشي مع الارملة والمسكين ، والضعيف في حوائجهم ، يلبس ما نسج من القطن ، يحلب شاته ، ويخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويخدم نفسه ، يأكل مع الخادم ، ويطحن معه ، ويحمل بضاعته إلى السوق ، وكان أفصح الناس — رغم أميته — وأعذبهم كلاما . . » ولقد عزز القرآن الكريم صفات رسول الإسلام الأعظم ،

وبين كيف كانت أخلاقه وصفاته ، وكيف كانت معاملاته مع الناس ، ودوره فيهم كإنسان ورسول ، فقال الله تعالى : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة / ١٥١ ، ويقول سبحانه وتعالى أيضا : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة / ٢ ، ويقول : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا) الأحزاب / ٤٥ و ٤٦ ويقول جل شأنه : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم الله واحد) الكهف / ١١٠ .

حقا ، إذا كانت هذه هي مبادئ الاعلام — كعلم له أصوله وقواعده العلمية التي تعارف عليها العلماء في العصر الحديث — فإنها أيضا هي مبادئ الإسلام ، منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، وما زالت كما هي ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولا غرو فالإسلام هو جماع لما قبله من أديان ، وإضافة شاملة لما تلاه ويليه من أزمان ، لأنه دين كل زمان ، ودين كل مكان ودين الناس أجمعين : (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون) آل عمران / ٨٣ ، (ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران / ٨٥ ، (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) الأعراف / ١٥٨ (وما أرسلناك إلا

كافة للناس) سبا / ٢٨ .

لقد حوى الإسلام مبادئ الإعلام — بل كان في نفسه خير إعلام — لأنه اشتمل على مبادئ الخير والحق والهدى ، وتضمن ما يريده البشر في حياتهم الخاصة والعامة ، دنيا وآخرة ، من قواعد قوية للسلوك السليم ، والمعاملات الانسانية الاصلية ، ولقد اتسم الإسلام — الى جانب ذلك — بسمات خالدة أهمها :

— أنه دين الفطرة ، والفطرة معناها : الجبلة القابلة لدين الحق ، فالإنسان يولد مسلماً ، ولا يصبح غير ذلك إلا بواسطة تلقين غيره ، كان يكون الأبوان غير مسلمين ، فهمما يهودانه أو ينصرانه ، فإذا لم يعنه أحد على اعتناق دين آخر غير الإسلام ، فهو مسلم بالفطرة ، أي بالخلق ، وبمجرد الوجود في الحياة الدنيا ، ولهذا كان قوله جل شأنه : (فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم / ٣٠ . وكذلك كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا تجدعونها » الطبراني والبيهقي وغيرها . ولذلك نص الإسلام على عدم تكليف القاصرين ، وألا يؤاخذوا بما فعل آبائهم من التهود والتنصير حتى يبلغوا سن الرشد ، حينئذ يكلفوا ويلقى عليهم عبء التكليف ، ويحاسبوا .

— أنه دين الاجتهاد ، أي استنباط الأحكام من الكتاب الكريم والسنة

الصحيحة ، والاجتهاد معناه بسذل الجهد للوصول الى الأحكام التي تفيد الحياة وتتطور معها ، فالإسلام لم يعرف الجمود ، ولديه لكل قضية حلاً . .

— أنه دين النظر العقلي ، والعقل معناه التفكير والتدبر ، وقد ورد ذكر العقل والتفكير في القرآن الكريم من آيات كثيرة منها : (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الرعد / ٣ و ٤ ، ومن الأحاديث النبوية : « ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى ، وما استقام دينه حتى يستقيم عقله » (رواه الطبراني) .

— أنه دين المساواة بين البشر ، « لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » ، والعمل الصالح ، والجد والاجتهاد .

— أنه دين الحرية : (كل نفس بما كسبت رهينة) المدثر / ٣٨ ، (وأن ليس للإنسان الا ما سعى . وإن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الاوفى) النجم ٣٩ — ٤١ .

لا غرو إذن أن يكون الإسلام ، إعلاماً ، فيه كل ما في الإعلام قديمه وحديثه من مبادئ وأهداف ، بل إنه في نفسه جماع كل المبادئ والأهداف . . .

الصَّلَاةُ

للدكتور / حسن عيسى عبد الظاهر

وردت في شأن الآية وأقوال الفقهاء فيها ،
منزلة الصلاة وضرورة المحافظة عليها :

في هذه الآية الكريمة يوجه الله تعالى خطابه لامة المسلمة أمرا بالمحافظة على الصلوات ، والصلاة الوسطى ، والقيام لله شانتين ، ذلك : -

أ - ان الصلاة عماد الدين وركنه الاعظم بعد الشهادتين ، يقول صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وإقام الصلاة » الحديث متفق عليه .

ب - فمن أنكرها ، أو جحد فريضة منها لا يعد مسلما ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يقول الله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) . البقرة / ٢٣٨ .

يقرأ المسلم هذه الآية الكريمة ، أو يسمعها ، ويتساءل عن معناها ، وعما هو المراد بالصلاة الوسطى المخصوصة بالذكر هنا ؟ والنظر في هذه الآية ومعرفة الجواب عن المسؤل يستلزم النظر في الآتي : -

أ - ما هي المحافظة المأمور بها ؟
ب - وما هي الصلوات المأمور بالمحافظة عليها ؟

ج - وما معنى « الوسطى » ، وما المراد بالصلاة الوسطى المخصوصة بالذكر هنا ، ولم يخصت ؟
د - النظر في السنن والآثار التي

الوقت صلى

لا يبقى ذلك من درته شيئاً ، قال :
« فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو
الله بها الخطايا » أخرجه الخمسة
إلا أبا داود . وعن أنس قال :
« كنت عند النبي صلى الله عليه
وسلم فجاءه رجل فقال : يا رسول
الله اني أصبت حدا فاقمه علي ،
ولم يسأله ، وحضرت الصلاة فصلى
مع النبي صلى الله عليه وسلم ،
فلما قضى النبي صلى الله عليه
وسلم الصلاة قام إليه الرجل ،
فقال : يا رسول الله ، اني أصبت
حدا فاقم في كتاب الله تعالى ، قال :
« اليس قد صليت معنا ؟ قال : نعم ،
قال : اذهب فان الله قد غفر لك
ذلك » - أو قال : حدك / الشيخان
د - وهي مسكينة للنفس ،
وطمانينة للقلب ، وبمعراج للمؤمن
يأوي بها إلى ركن شديد من مناعب
الحياة وهموم الدنيا وأحزانها ، يقول

« بين الرجل وبين الشرك ترك
الصلاة » . مسلم وأبو داود
والترمذي ولغظه (بين الكفر
والإيمان ترك الصلاة) ويقول :
« العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة
فمن تركها فقد كفر » الترمذي . وقد
كان أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم : لا يرون شيئاً من
الأعمال تركه كفر إلا الصلاة .

ج - وهي تبنى الفرد والامة على
الطهر ، وتتقضى على مظاهر التحلل
والضياع يقول الله تعالى (**إن الصلاة
تنهي عن الفحشاء والمنكر**) .
المنكوت / ٤٥ ، فهي مسيل لذرة
الفساد قبل أن تقع ، ولحمو آثارها
إن وقعت يقول صلى الله عليه
وسلم : « أرايتم لو أن نهراً بباب
أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس
مرات ، ما تقولون : يبقى ذلك من
درته - وسخه - شيئاً » قالوا :

وبهذين الأمرين — حفظها في نفسها وحفظها في كفياتها — تتم المحافظة عليها ، إذ الشيء الذي يتعاهد بالمحافظة عليه هكذا دائماً هو الذي لا يلحقه النقص ، وإلا لم يكن محافظاً عليه .

وبهذه المحافظة عليها يسلم للمسلم هذا الركن الأساسي من الدين ، وبه يسلم له دينه ، وفي هذا يقول عمر رضى الله عنه : « من حفظها ، وحافظ عليها ، حفظ دينه » .

أما ثمرة هذه المحافظة فبينها لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الصلاة يوماً فقال : « من حافظ عليها كانت له نورا ، وبرهاناً ، ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ، ولا برهاناً ، ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف » . رواه أحمد والطبراني .

ما المراد بهذه الصلوات المأمور بالمحافظة عليها : —

هل هي الصلوات كلها بإطلاق فرضاً أو نفلاً ؟ أم هي الفرائض بخاصة ؟

بكل واحد من القولين قال بعض الأئمة والعلماء : —

أ — فقليل : إنها الصلوات كلها بإطلاق : لأن قوله تعالى : (حافظوا

على الصلوات) يعم الفرض والنفل ،

ب — والارجح أنها الصلوات

الخمس المفروضة وهي : صلاة

الصبح والظهر والعصر والمغرب

والعشاء ، وقد بينها لنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بقوله ، ونقلت

عنه بالتواتر العملي ، وأجمع

المسلمون عليها من جميع الفرق .

يروى أنس رضى الله عنه قال :

صلى الله عليه وسلم : « جعلت قرّة عيني في الصلاة » . أحمد والحاكم وغيرهما ، وكان إذا حزبه أمر — أي نزل به وأوقعه في الحزن — صلى / أبو داود .

الأمر بالمحافظ على الصلوات : —

وإذا كانت الصلاة بهذه المنزلة ، فقد أتى خطاب الله تعالى للأمة بالمحافظة عليها في صيغة تشعر المسلم بمدى ضرورة هذه المحافظة والقيام بها : فقال تعالى : (حافظوا) ، ولفظ المحافظة أبلغ في هذا المقام من لفظ الحفظ : إذ يفيد المشاركة في الحفظ ، والمشاركة هنا ، إما بين العبد وربّه كأنه قيل : احفظ الصلاة يحفظك الله الذي أمرك بها ، وإما بين الصلاة نفسها والمصلي : أي احفظوها تحفظكم من الفحشاء والمنكر بتنزيه نفوسكم عنهما ، وتحفظكم من البلاء والمحن بتقوية نفوسكم عليهما ، وإما لأن المحافظة تدل على المنازعة والمقاومة : أي اجتهدوا في حفظها والمداومة عليها .

معنى المحافظة المأمور بها : —

والأمر بالمحافظة على الصلوات

يقتضى المصلي أداء شيئين بهما

قوام هذه المحافظة وهما : المحافظة

على الأصل ، والمحافظة على

الكيف .

أما الأول : فيكون بالمحافظة عليها

نفسها بالقيام بأدائها صلاة بصلاة ،

ويواظب على هذا الأداء في أوقاتها

بتمامها فلا يضيعها ولا يفرط في شيء

منها .

وأما الثاني : فيكون بالمحافظة

على أدائها كاملة الشروط والأركان ،

كاملة الآداب الظاهرة والمعماني

القلبية في خشوع وحضور قلب .

سأل رجل نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : كم افترض الله على عباده من الصلوات؟ قال : افترض الله على عباده صلوات خمساً (..) الحديث رواه مسلم والترمذي .

وبين لنا صلوات الله وسلامه عليه بقوله ، وبعمله كيفيات كل صلاة منها ووقتها المحدد لها فهي كتاب موقوت على المؤمنين ، من جردها ، أو أنكر واحدة منها ، لا يعد مسلماً باتفاق المسلمين .

هل ينتظم لفظ « الصلوات » : الصلاة الوسطى ؟ -

١ - قال جماعة : إن المعطوف غير المعطوف عليه ، فالصلاة الوسطى غير الصلوات الخمس .
ب - وقال الاكثرون : إن مما لا شك فيه أن لفظ « الصلوات » ينتظم الصلاة الوسطى فتدخل فيها .
لكن يرد على هذا القول - الثاني - سؤال وهو : ما دام لفظ (الصلوات) ينتظم الصلاة الوسطى فلم خص الصلاة الوسطى بالذكر بعدها ؟

والجواب عن ذلك أنه : إنما خص الصلاة الوسطى بالذكر تنبيهاً على شرفها في جنسها ومقدارها وزيادة فضلها على غيرها ، ومثل هذا التخصيص - لبيان زيادة فضل المخصص - أسلوب جرى عليه القرآن الكريم في مثل هذا التفضيل كقوله تعالى : (قل من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو الكافرين) البقرة / ٩٨ .
فذكر الملائكة ينتظم الملكين الكريمين - جبريل وميكال - ولكنه أعاد ذكرهما تخصيصاً لهما بزيادة منزلة وفضل ، والله يختص برحمته من يشاء ، ويؤتي فضله من يشاء والله

ذو الفضل العظيم .

ما معنى الوسطى ؟ : -

هذه الصلاة التي اختصت بالذكر بياناً لزيادة فضلها ، ما شأنها ؟ وما صفتها ؟

لقد وصفها الله تعالى بهذه الصفة (الوسطى) ، والزمن الحافظ عليها وأغرانا بذلك وحثنا عليه . فما معنى هذه الصفة التي وصفت بها وهي صفة (الوسطى) ؟ إن لفظ (الوسطى) في اللغة : هو مؤنث (الأوسط) ، ويستعمل هذا اللفظ بمعنيين :

الأول : بمعنى (المتوسط) بين شيئين أو أشياء لها طرفان متساويان لأن الوسط إنما يعد في عدد وتر ليكون له شفع يحيط به من جانبيه .
المعنى الثاني : هو معنى « العدل والخيار والأفضل » مثل قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة / ١٤٣ أي خياراً وعدولاً .
فهو المراد بالوسطى هنا ، المعنى الأول ، أم المعنى الثاني ، أم كلا المعنيين مراد ؟

والجواب أنه بكل من هذه الآراء الثلاثة قال جماعة من المفسرين والفقهاء .

فعلى المعنى الأول : يفيد لفظ (الوسطى) أن هذه الصلاة المخصصة متوسطة بين الصلوات الخمس في العدد وفي الوقت فتكتنفها اثنتان قبلها واثنتان بعدها .

وعلى المعنى الثاني : يفيد أنها « الفضلى » ، وأن معنى الآية الكريمة : حافظوا على الصلوات لفضلهن وخصوا الوسطى - أي الزائدة الفضل - بزيادة المحافظة . وهذا المعنى هو الأقرب لأنه يبعد في الشريعة أن تسمى (وسطى)

بمعنى فضلى بعدد أو وقت وما العدد والزمان من الحظ في الوسط والتخصيص عليه ويحتمل أن يكون كلا المعنيين للفظ الوسطى مراداً ، ونص الآية لا ياباه هل الصلاة الوسطى معينة أو مبهمه؟ من الواضح من نص الآية الكريمة أن الصلاة الوسطى ذكرت بوصفها (الوسطى) لا بعينها .

فهل كانت معينة ثم أبهت ؟ ثم هل هي ما تزال على إبهامها ؟ أم أن هناك ما يعينها من نصوص أخرى ؟ ذهب إلى كل قول من هذه الأقوال الثلاثة فريق من العلماء وأيد قوله بما صح لديه من أثر أو رجح لديه من نظر .

أ — فمنهم من قال : إنها كانت معينة ثم أبهت :

واستدلوا على ذلك بما روى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : نزلت هذه الآية : (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخها الله ، فنزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فقال رجل : هي إذا صلاة العصر ، فقال : قد أخبرتك كيف نزلت ، وكيف نسخها الله والله أعلم . رواه أحمد ومسلم . وقد تنازع العلماء هذا النص كل يحاول به تأييد ما ذهب إليه ، فاستدل به من قال : إن الوسطى هي العصر . ورد : بأنه لو كان المراد باللفظ الناسخ وهو (الوسطى) معنًى اللفظ المنسوخ وهو « صلاة العصر » لم يكن للنسخ فائدة ، فالعدول إلى لفظ (الوسطى) ليس إلا لقصد الإبهام .

واستدل به من قال : إن الوسطى (غير العصر) ، ورد : بأن المراد

بالناسخ المبهم وهو (الوسطى) نفس المنسوخ وهو « صلاة العصر » وإن الذي أرشد إلى ذلك هو الأدلة الصحيحة على أنها صلاة العصر . وهكذا ترى من هذا التنازع أن الرأى فيه لم يسلم لواحد — من الطرفين المعينين لها بأنها العصر أو غير العصر والشاهد لنا منه هنا إيراده استدلالاً لمن قال : أنها كانت معينة ثم أبهت .

ب — ومنهم من قال : إنها ما تزال على إبهامها لاثارة الاهتمام بها وضرورة المحافظة عليها بأي حال وفي كل مقام للصلاة ، ولحفاظ المسلم على كل الصلوات حتى ينالها إذ هي مخبأة فيها فمن حافظ على الصلوات كلها ضمن المحافظة على الوسطى ضمنها ونال فضلها .

واستدلوا لذلك بما روى أن رجلاً سأل زيد بن ثابت رضى الله عنه عن الصلاة الوسطى فقال : « حافظ على الصلوات تصبها فهي مخبوءة في جميع الصلوات خبء ساعة الإجابة في ساعات يوم الجمعة ، وليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، والأسم الأعظم في جميع الأسماء ، والكبائر في جملة الذنوب » .

ونوقش هذا القول بأنه قول صحابي ليس بحجة ، ولو فرض أن له حكم الرفع فإنه لا ينهض لمعارضته ما في الصحيحين وغيرهما من أدلة على تعيينها .

ج — ومنهم من قال : إن هناك من الأدلة الصحيحة الصريحة ما يعين (الصلاة الوسطى) .

لكن إلى أي مدى هذا التعيين ؟ أهو تعيين لنوعها ؟ أم تعيين لذاتها ؟ أم تعيين لكيفيتها ؟ . لننظر : — الآراء في تعيين الصلاة الوسطى :

أكد هذه الصلوات .

لكنهم اختلفوا في تعيينها : أي هي تكون من الصلوات الخمس ؟ وما من صلاة من الصلوات الخمس إلا قيل : إنها هي (الوسطى) على البيان التالي ، فقيل إنها هي : أ - صلاة الصبح : لأنها تقع من حيث الوقت والعدد بين صلاتي ليل يسبقانها ويجهر فيهما وقد يجمعان وهما : المغرب والعشاء ، وبين صلاتي نهار يلحقانها ويسر فيهما وقد يجمعان ويقصران وهما الظهر والعصر ، وصلاة الصبح لا تجمع مع شيء من الصلوات ولا تقصر بل هي أقل الصلوات عدداً ، وقد قال ابن عباس : إنها الوسطى لأنها تصلي في سواد من الليل ، وبياض من النهار .

وقيل في تفضيلها : إن وقتها يدخل والناس نيام ، وكثيراً ما تفوتهم ، وإن القيام إليها شاق في زمن البرد لشدة البرد ، وفي زمن الصيف لقصر الليل ، ولأنها مشهودة تشهدها الملائكة قال الله تعالى : (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) الإسراء / ٧٨ . فجعل لصلاة الفجر منزلة خاصة بها وهي كون قرآنها مشهوداً ، وقد ورد في معنى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار - أي تأتي طائفة عقب طائفة - ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر » الحديث البخاري والعصر وإن كانت مشهودة مثلها إلا أن الصبح تزيد عليها بأنها أثقل الصلوات على المنافقين ، وأن قول الله تعالى : (وقوموا لله قانتين) يعني قانتين فيها إذ لا صلاة مكتوبة

تذكر النص الكريم الصلاة الوسطى بصفتها ولم يعينها ، وورد كثير من الأحاديث والآثار في فضل كل صلاة ، وبعضها يعارض البعض ، وكان هذا مدعاة لفتح المجال لاجتهاد المفسرين والفتهاء لمحاولة تعيينها إما بأدلة صريحة صحت عندهم ، وإما بالاستنباط من دلالة ومفهوم النصوص .

ويتلخص هذا النظر والاجتهاد لتعيينها في ثلاثة اتجاهات :

الاتجاه الأول : ويذهب إلى أنها من غير الصلوات المفروضة وأنها هي :

أ - صلاة الوتر : واحتج لذلك بأن المعطوف في الآية الكريمة غير المعطوف عليه ، فالصلاة الوسطى غير الصلوات الخمس ، وقد وردت الأحاديث بفضل الوتر فتعينت بذلك أن تكون هي الوسطى ، وإلى هذا ذهب علي بن محمد السخاوي المقرئ .

ويرد هذا القول بأن النص الصحيح الصريح يردده كما سيأتي .
ب - وقيل : إنها صلاة عيسى الأضحى : وذكر هذا ابن سيد الناس في شرح الترمذي والدمياطي . واحتج له بمثل ما احتج لسابقه ، ورد عليه بمثل ما رد على سابقه كذلك .

ج - وقيل : إنها صلاة عيسى الفطر : وقد حكاه الدمياني : واحتج له ، ورد عليه ، بمثل سابقه ومن هذا يتبين أنه ليس شيء من حجج هذا الاتجاه يصلح أن يقف معارضاً للنصوص الصريحة الصحيحة معارضة يعتد بها في الظاهر .

الاتجاه الثاني : وهو يؤكد اتفاق العلماء على أن الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس وأنها

وقتها ، فلما رأى ذلك قال : اللهم من حبسنا عن الصلاة الوسطى : أملاً بيوثهم ناراً — أو قبورهم ناراً » .

ب — صلاة الظهر : لأنها وسط النهار على الصحيح من القولين — إن النهار أوله من طلوع الفجر — ولأنها أول صلاة فرضت ، وأول صلاة صليت في الإسلام فعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين ، فصلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفء مثل الشراك .. » الحديث أبو داود والترمذي . وروى أنها كانت أشق على المسلمين لأنها كانت تجيء في الهجرة — نصف النهار — وهم قد اتعبتهم أعمالهم وأموالهم . فعن زيد بن ثابت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحابه منها فنزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) ، وقال : إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين .. أحمد وأبو داود .

وعن أسامة بن زيد في الصلاة الوسطى قال : هي الظهر ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجرة ولا يكون وراءه إلا الصف والصفان ، والناس في قائلتهم وفي تجارتهم ، فأنزل الله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) رواه أحمد .

ونوقش هذا الرأي بأن كـون صلاة الظهر كانت شديدة على الصباحة ، لا يسلتزم أن تكون الآية نازلة فيها ، غاية ما في ذلك

فيها القنوت إلا الصبح ، وقصد صلاها ابن عباس بالبصرة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه ، ولما فرغ قال : « هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا الله تعالى أن نقوم فيها قانتين » ، ومن أولى ما يحتاج به لها ما رواه النسائي عن ابن عباس قال : « أدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم — أي سار الليل كله — ثم عرس — أي نزل آخر الليل ليستريح — فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس أو بعضها فلم يصل حتى ارتفعت الشمس فصلى وهي صلاة الوسطى » .

ومن قال إنها هي الوسطى : عمر ومعاذ وابن عباس رضي الله عنهم ، وهو قول مالك وأصحابه ، وإليه ميل الشافعي ، وجهه — أصحابه (قال الماوردي من أصحاب الشافعي : إن مذهبه أنها العصر لصحة الأحاديث فيه ، وقال : وإنما نص على أنها الصبح لأنها لم تبلغه الأحاديث الصحيحة في العصر ، ومذهبه اتباع الحديث) .

هذا وقد نوقش ما رواه النسائي عن ابن عباس : بأن قوله « وهي صلاة الوسطى » يحتل أن يكون من المدرج وليس من قول ابن عباس ، وعلى احتمال أن يكون من قوله فإن أبا نعيم أخرج عنه أنه قال : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » وهذا صريح لا يتطرق إليه من الاحتمال ما يتطرق إلى الأول فلا يعارضه ، ومن المقرر أنه عند مخالفة الراوي روايته أن الاعتبار حينئذ يكون بما روى لا بما رأي ، وقد روى أحمد عنه أنه قال : « قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عدوا فلم يفرغ منهم حتى آخر العصر عن

٤ - وفي رواية عنه: « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » مسلم وأحمد وأبو داود .

٥ - وفي رواية عنه ، عن زر قال : قلت لعبيدة سل عليا عليه السلام عن الصلاة الوسطى فسأله : فقال : كنا نراها الفجر ، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » رواها ابن مهدي .

٦ - وفي رواية عنه قال « كنا نراها الفجر » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هي صلاة العصر » يعني صلاة الوسطى . عبد الله بن أحمد .

وما ورد من أحاديث وآثار في تعيين أي صلاة أخرى غير العصر لا تصل إلى درجة ما ورد في تعيين صلاة العصر ومن ذهب إلى أنها العصر : على وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري ، ونقله الترمذي عن أكثر العلماء من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم ، وهو اختيار أبي حنيفة وأصحابه ، وقاله الشافعي ، وأكثر أهل الأثر ، واليه ذهب عبد الملك بن حبيب وأحمد وداود ، وعليه الجمهور من الناس .

قال الشوكاني : وهو المذهب الحق الذي يتعين المصير إليه ، ولا يرتاب في صحته من أنصف من نفسه وأطرح التقليد والعصبية وجود النظر في الأدلة .

هذا وقد قال بعض المحدثين : بأن لفظ « صلاة العصر » في حديث علي مدرج من تفسير الراوي ، قالوا : ولولا ذلك لما اختلف الصحابة فيها وأيدوا ذلك ببعض الروايات

إن المناسب أن تكون الوسطى هي الظهر ، ومثل هذا لا يعارض به النصوص الصحيحة الثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة وعلى فرض أن قول الصحابين الجليلين - زيد وأسامة - تصريح ببيان سبب النزول لا إبداء مناسبة فلا يشك أن ذلك لا ينتهز لمعارضة الصحيح .

هذا وقد احتج بالحديثين من يرى تعجيل الظهر في شدة الحر .

ج - صلاة العصر : لأن قبلها صلاتي نهار ، وبعدها صلاتي ليل ، ولأنها مشهودة ، تشهدا الملائكة لحديث « يتعاقبون فيكم ملائكة .. » الحديث ، وقد ورد في تعيين أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر أحاديث صحيحة وصريحة متفق عليها منها :

١ - أنصبا حديث ابن مسعود قال : حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى أحمرت الشمس أو أصفرت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا - أو حشا الله أجوافهم وقبورهم نارا » أحمد ومسلم وابن ماجه .

٢ - وفي رواية لابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الوسطى صلاة العصر » الترمذي .

٣ - وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب : « ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس » . متفق عليه .

كرواية مسلم « شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس يعني صلاة العصر » .

د - صلاة المغرب : - لأنها متوسطة في عدد الركعات فليست بأقلها ولا أكثرها فهي وتر بين اشفاق ولا تقصر في السفر ، وبعدها صلاتا جهر : هما العشاء والصبح ، وقبلها صلاتا سر : هما الظهر والعصر ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها ، وقد روى عنه من حديث عائشة انه قال : « إن افضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم ، فتح الله بها صلاة الليل ، وختم بها صلاة النهار ، فمن صلى المغرب ، وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ، ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنوب عشرين سنة - أوقال : أربعين سنة » لم أجده في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ولا في الجامع الصغير ولا في رياض الصالحين . وممن قال إنها الوسطى : قبيصة بن أبي ذؤيب في جماعة .

ه - صلاة العشاء : لأنها بين صلاتين لا تقصران ، وهي وسطى صلاة الليل بين المغرب والصبح ، وتجيء في وقت نوم ، ويستحب تأخيرها وذلك شاق فوقع التأكيد في المحافظة عليها .

وقد نسب ابن سيد الناس وغيره هذا الرأي إلى البعض من العلماء ، وصرح المهدي في البحر بأنه مذهب الإمامية .

و - صلاة الجمعة : أي في يوم الجمعة ، أما في سائر الأيام فيكون الظهر ، وقيل : إنها الجمعة فقط . لأنها خصت بالجمع لها ، والخطبة فيها ،

وجعلت عيدا ولأنها تختص بشروط زائدة وهذا يدل على شرفها وفضلها .. روى مسلم عن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة : « لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » .

وممن قال بأنها الوسطى : ابن حبيب ومكي والأخفش .

ز - الصبح والعصر معا .. لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة .. » الحديث .

ولما رواه جرير بن عبد الله قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته - لا تلحقهم مشقة ولا تعب ولا تضارون - فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها » يعني العصر والفجر - ثم قرأ جرير : **(وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)** طه / ١٣٠ / الشيخان .

وروى عمار بن ربيعة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها - يعني الفجر والعصر - » . مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم : « من صلى البردين دخل الجنة » . مسلم . وسميتا البردين لأنها يفعلان وقتي البرد .

وممن قال بأنها الوسطى : أبو بكر الأبهري .

ونوقش هذا الرأي بأن الاستدلال لا يثبت المطلوب ولا ينهض معارضا

١ - صلاة الجماعة : - لما ورد من الترغيب في المحافظة على الجماعة .

وقد حكى ذلك عن الإمام أبي الحسن الماوردي ، ورد بأن الترغيب فيها لا يستلزم كونها الوسطى .

ب - افضل أنواع الصلاة : بمعنى أن المراد بالصلاة في الآية الكريمة (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) هو « الفعل » وأن المراد

بالوسطى هو « الفضلى » ويكون المعنى : حافظوا على افضل أنواع الصلاة وهي الصلاة التي يحضر فيها القلب وتتوجه بها النفس إلى الله تعالى وتخضع لذكره وتدبر كلامه لا صلاة المرائين ولا الغافلين ، ويقوي هذا قوله بعدها : (وقوموا لله قانتين) فهو بيان لمعنى الفضل في الفضلى وتأكيد له إذ قالوا : إن في القنوت معنى المداومة على الضراعة والخشوع : أي قوموا ملتزمين

لخشية الله تعالى واستشعار هيئته وعظمته ، ولا تكمل الصلاة وتكون حقيقة ينشأ عنها ما ذكر الله تعالى من فائدتها إلا بهذا ، وهو يتوقف على التفرغ من كل فكر وعمل يشغل عن حضور القلب في الصلاة وخشوعه لما فيها من ذكر الله بقدر الطاقة .

وقد ألمح إلى هذا المعنى الإمام محمد عبده وقال : ولولا أنهم اتفقوا على أنها إحدى الخمس لكان يتبادر إلى فهمي من قوله : (والصلوة الوسطى) أن المراد بالصلوة ..

الخ ، ورغم أن الاستاذ الإمام ابدى اعتذارا عن القطع بما تبادر إلى فهمه فإن الشيخ رشيد رضا ذهب إلى تقويته بقوله : إنه ليس عندنا نص صريح في الحديث المرفوع ينافي

ما ورد في العصر وغيرها من الترغيب والترهيب .

ح - العشاء والصبح : - لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو يعلمون ما في العشاء والصبح لآتوهما ولو حبوا » الشيخان . وقال : « إنها أثقل الصلاة على المنافقين » الشيخان . وقال : « من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلاها مع الصبح في جماعة كان كقيام ليلة » . أبو داود .

وقد نسب هذا الرأي إلى أبي الدرداء رضى الله عنه وقاله عمر وعثمان رضى الله عنهما . وما قيل في سابقه يقال فيه .

ط - إنها الصلوات الخمس جميعها : لأن ذلك أبعد على المحافظة عليها ، ولأن قول الله تعالى : (حافظوا على الصلوات) يعم الفرض والنفل ، ثم خص الفرض بالذكر .

وممن قال بأنها الوسطى : معاذ ابن جبل رضى الله عنه وحكاه القاضي والنووي .

وقد قال النووي : وهذا ضعيف أو غلط لأن العرب لا تذكر الشيء مفصلاً ثم تجمله ، وإنما تذكره مجملاً ثم تفصله أو تفصل بعضه تنبيهاً على افضليته .

ي - صلاة الخوف : لقول الله تعالى عقب الأمر بالمحافظة : (فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا) البقرة / ٢٣٩ .

وقد ذكر هذا القول الدمياطي وقال : حكاه لنا من يوثق به من أهل العلم .

وهو قول لا ينهض معه دليل .
الاتجاه الثالث : إنها معينة بالكيفية وقد قيل إنها :-

الوسطى) من قول ما وسعنا من قول في ليلة القدر ، وبذلك يمكن القول : إن الصلاة الوسطى بمد أن عينت نسخ تعينها وأبهمت فارتفع التعيين وبقي الإبهام وذلك لحكمة أن يحافظ المسلم على الصلوات كلها محافظة تامة تضمن له نوال وتحصيل الصلاة الوسطى خلالها ، ويكون المطلوب من المسلم ليحصل على فضل الصلاة الوسطى هو بذل الجهد في تحصيل الصلوات كلها ليحصل عليها ، وقد رجح هذا الاتجاه ابن العربي والقرطبي وقال : « وهذا هو الصحيح إن شاء الله تعالى لتعارض الأدلة وعدم الترجيح فلم يبق إلا المحافظة على جميعها وأدائها في أوقاتها » اهـ . هذا ويسعنا في اختيار هذا الاتجاه ما يسع الصحابييين الجليلين رضي الله عنهما :

١ - البراء بن عازب حين قال : نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فقال رجل : هي إذا صلاة العصر فقال : قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله تعالى والله أعلم » ، وهذا اختيار الإمام مسلم لأنه أتى به في آخر الباب .

٢ - زيد بن ثابت حين سألته رجل عن الصلاة الوسطى فقال : حافظ على الصلوات تصبها فهي مخبوءة في جميع الصلوات خبء ساعة الاجابة في ساعات يوم الجمعة وليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، والاسم الأعظم في جميع الاسماء والكبائر في جملة الذنوب » والله أعلم وهو ولي التوفيق .

ما ذكره الإمام في الصلاة الوسطى ، وما قاله في القنوت هو لباب الأقوال الكثيرة التي أوصلها ابن العربي إلى عشرة ..
النتيجة : -

من هذا العرض يتبين الآتي :
- أولا : أن الصلاة الوسطى ورد ذكرها في نص الآية بصفتها (الوسطى) دون تعيين ذاتها ، - ثانيا أن كل دليل قام على تعيين ذاتها لم يخل من قول فيه ، أو معارض له .

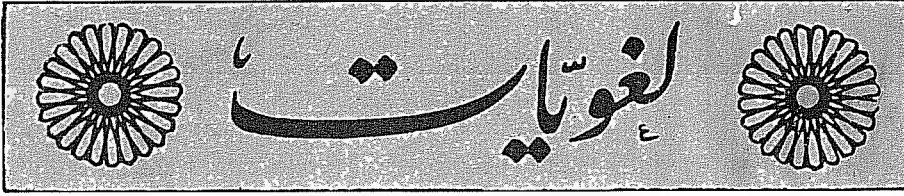
الراي المختار :

ونحن إزاء هذه النتيجة لا يسعنا إلا أحد اتجاهين :

الاول : أن لفظ الآية (والصلاة الوسطى) وإن كان قد ورد بهما فإن نصوص السنة الصحيحة وضحتة وفسرته ، وأن أصح هذه الروايات هو ما أفاد أنها صلاة العصر على ما ذهب إليه الجمهور ، وتكون السنة موضحة ومفسرة للآية الكريمة .

الاتجاه الثاني : يتلخص في الآتي :
أ - أن القرآن الكريم ذكر (الصلاة الوسطى) بالصفة دون تعيين ذاتها لحكمة سامية ، وأن هذه الحكمة لا تتأتى مع التعيين ، ويبقى بذلك إبهامها وعدم تعيين ذاتها قائما بل ومطلوبا .

ب - وأن عدم التعيين هذا لا يتعارض مع ما صح من روايات بتعيينها إذ يمكن أن يقال : إنها كانت معينة أولا ثم أبهمت ، وأن ما ورد من أحاديث فيها تعيين لها إنما هو حكاية لما كان ، وذلك شبيه بما حدث وقيل في « ليلة القدر » ، ويسعنا في (الصلاة



إعداد : الشيخ محمود وهبة

يقولون

يقولون : تَكْرَمَ زيدٌ على عمرو بكذا . والأصح أن يقولوا : جَادَ زيدٌ على عمرو بكذا . لأن الفعل تَكْرَمَ معناه تَكَلَّفَ الكَرَمَ ، ويدل على ذلك قولُ الشاعر العربي جرير بن عبد العزي : -

تَكْرَمُ لِتَعْتَادَ الجميلَ فلن تَرَى - أذا كرم إلا بأن يَتَكْرَمَا

أما تَكْرَمَ عن الشيء فقد قال الليث إن معناه « تَنَزَّهَ » ، ويدل على ذلك ما قاله الشاعر الأموي العباس الهيثم بن الربيع النميري : -

ألم تعلمي أني إذا النفسُ أَشْرَفَتْ - على طمعٍ لم أنس أن أَتَكْرَمَا

الفرق بين الضدين بحرف

ذلك من سنن العرب فيقولون : دَوَى من الدَّاءِ . وَتَدَاوَى من الدَّوَاءِ ، وَأَقْدَى عَيْنَهُ إذا وضع فيها القَدَى . وَقَدَّاهَا إذا نَزَعَ عنها القَدَى ، وَأَخْفَرَ إذا جار . وَخَفَّرَ إذا نقضَ العهد ، وَقَسَطَ إذا جار وظلم . قال الله تعالى : [وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً] الجن/ ١٥ ، وَأَقْسَطَ إذا عدل بين الناس في حكمه . قال تعالى : [إن الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] المائدة/ ٤٣ .

أقسام الأكل

الأكل للإنسان ، الْقَضْمُ للدابة في الأشياء اليابسة . وَالخَضْمُ في الأشياء الرطبة ، اللَّمْجُ للشَّاةِ ، الرَّغْيُ للدواب ذوات الخف والحافر ، الْجَرْدُ للجراد ، الْجَرَسُ للنحل . يقولون : نحل جوارس . تأكل ثمر الشجر ..



حول المؤتمر الأول لشريعة العرب

حديث أجراه : عماد الدين محمود غنيم

تدور في الآونة الأخيرة مناقشات كثيرة في المحافل الدينية والقانونية حول خروج التشريعات القانونية في البلاد العربية والإسلامية عن أصول الشريعة الإسلامية وينادي المصلحون لضرورة تصحيح هذا الموقف الذي يمس جانباً خطيراً من جوانب العقيدة الإسلامية ألا وهو التشريع والفقه وقد تنبه المسؤولون في البلاد العربية لهذا الأمر وكان انعقاد مؤتمر وزراء العدل العرب في المغرب في نهاية العام الماضي استجابة منطقية لمطلب طال النقاش حوله والمطالبة به من قبل رجال التشريع الديني ورجال القانون في الوقت نفسه.

وحول هذا المؤتمر كان لنا هذا اللقاء مع السيد عبد الله المفرج وزير العدل وممثل الكويت في المؤتمر وعضو اللجنة السباعية المنبثقة عنه لتنفيذ توصياته حيث تحدث سيادته عن رايه في التناقضات الموجودة بين القوانين المطبقة حالياً والشريعة الإسلامية وأسباب اختلاف التشريعات بين الدول العربية وبعضها ورأيه في علاج هذا الأمر وعن الجهود التي يبذلها وزراء العدل العرب كمسؤولين في بلادهم عن تنفيذ القانون وتمديله بما يتناسب مع مصالح الشعوب في سبيل توحيد التشريعات بين الدول العربية على هدى الإسلام.

وزير العدل الكويتي في حديثه مع « الوعي الاسلامي » يقول :

«هدفنا قانون عربي موحد مستمد من تعاليم الشريعة الاسلامية»

«الخلافاً بين الشريعة الاسلامية والقوانين المعمول بها ليس من الصعب تذليلها» :

«اختلاف القوانين بين الدول العربية هو أثر من آثار الاستعمار».



● في البداية نود أن نعريف من سيادتكم ما هي الظروف التي عقد فيها هذا المؤتمر والأسباب التي دعت الى الاهتمام به ؟

— الحقيقة أن انعقاد مؤتمر وزراء العدل العرب ، قد تم بناء على دعوة كريمة من الحكومة المغربية، بالاشتراك مع جامعة الدول العربية، وذلك لمناقشة بعض القضايا الخاصة بتنمية التعاون في مجال القضاء بين الدول العربية ، والبدء في دراسة توحيد التشريعات بين هذه الدول ، وما دعا الى الاهتمام بهذا المؤتمر ، والحرص على المشاركة فيه من قبل وزراء العدل العرب ، هو ايمانهم بأن وحدة التشريع بين الدول العربية، هدف قومي ينبغي السعي اليه وان اتباع أحكام الشريعة الإسلامية،

هو اسلم الطرق واجداها للوصول الى هذه الغاية بفضل ما اشتملت عليه هذه الشريعة من مبادئ سامية وماتضمنه الفكر والتشريع الاسلامي من أحكام واجتهادات كانت وما تزال مرجعا للباحثين والعلماء ، كذلك أدرك الوزراء المجتمعون دورهم الكبير الذي ينبغي أن يسهموا به في اقامة مزيد من التعاون بين الدول العربية عن طريق توحيد التشريعات بين هذه الدول ، كأساس عملي لوحدة عربية ، واقتناعهم بأهمية أن يكون التعاون القضائي بين هذه الدول ينبغي أن يكون تعاوناً شاملاً لما يحققه ذلك من تكامل ايجابي ومنفعة متبادلة .

● هناك جهود عربية متمثلة في الاتفاقات الثنائية ونشاط بعض



العربي — يجمع الجهد العربي ، والفكر العربي في وحدة مشتركة توفر لدولنا مزيدا من التعاون في اخطر أمور الحياة وهي العدالة التي في رأينا يجب ان تتوحد في مختلف انحاء الأمة وأن تستمد روحها وأصالتها من المعين الرباني الذي لا ينضب .

● ما هي الموضوعات التي طرحت للبحث في هذا المؤتمر والقرارات التي توصلتم اليها ؟

— لقد حرص المشتركون في هذا المؤتمر على ان يجعلوه بداية لعمل عربي موحد في مجال العدل والقانون ، على ان تكون هذه البداية قوية وفعالة ، مما دفع الوزراء المجتمعين

الجمعيات والمنظمات التي تعمل في هذا المجال ، فما هو مكان هذا المؤتمر بين هذه الجهود ؟

— لقد كان هناك عدد من الاتفاقات واللقاءات بين بعض الدول العربية في مجال التعاون القضائي وتبادل الخبرات . أيضا هناك عدة منظمات وجمعيات تعمل حول هذا الهدف مثل منظمة الدفاع العربي ضد الجريمة واتحاد المحامين العرب وغيرهم ، الا ان هذا المؤتمر الاخير يتمتع بصفة الشمولية ، بالاضافة الى قسرة اعضائه بحكم مراكزهم كوزراء للعدل في دولهم على القيام بدور اكثر ايجابية في هذا الشأن ، فهذا اللقاء — وهو الأول من نوعه على المستوى

مؤتمر وزراء العدل العرب يخطو خطوات تنفيذية في سبيل توحيد التشريعات بين الدول العربية على هدى الاسلام .



الاضيل ، والاساس الذي يجب ان
تنبثق منه كافة تشريعات الدول
العربية .

وفي رأينا ان هذه الخطوة التي
توصلنا اليها ، انما تمثل انعكاسا
لما تتطلبه الجماهير العربية المسلمة
التمسكة بدينها بوجه عام ، ورجال
القضاء والعاملون في هذا الميدان
بوجه خاص .

واريد ان اشير هنا الى ان المؤتمر
لم يكتف باصدار توصيات فقط ،
وانما تجاوز هذا الى مرحلة التنفيذ
لضمان جدية العمل وسرعته من اجل
تحقيق هذه الغاية الكبرى . فمقد
اصدر المؤتمر قرارا بتشكيل امانة
مؤقتة لمجلس وزراء العدل العربي
اسند الاشراف عليها الى امين منظمة
الدفاع العربي ضد الجريمة التابعة
للجامعة العربية وتختص بالاشراف
على تنفيذ قرارات المؤتمر وما صدر عنه
من توصيات بالاضافة الى تسهيل
اعمال اللجان الفرعية والاعداد
للمؤتمر الثاني لوزراء العدل العرب
الذي سيعقد في نهاية العام الحالي
بسلطنة عمان .

كذلك شكل المجلس لجنة سباعية

الى ان يتفقوا على جدول أعمال
يشمل الاسس اللازم ارساؤها ،
لاقامة تعاون شامل في هذا المجال بين
الدول المشتركة ، لذلك كان من اهم
بنود جدول الاعمال ، وسائل تنمية
العلاقات بين الدول الاعضاء في تلك
الميادين المتمثلة في تبادل المعلومات ،
والافادة من الكفاءات العربية في هذا
المجال والعمل على ان تكون هناك
وحدة في التشريعات بين الدول
العربية مستمدة من التعاليم السمحة
للشريعة الاسلامية .

وقد استعرض المؤتمر كافة هذه
المسائل وانتهى الى :

— اصدار اعلان عن المؤتمر كان
متوجا بتأكيد ايمان المؤتمرين
بان اساس وحدة الامة
العربية ، وعنوان مجدها
وعزتها ، ومصدر قوتها وأصالتها ،
والرابط الحقيقي بين أفرادها ، هو
الدين الاسلامي الذي من الله به
على امتنا عقيدة وشريعة ، يجمع
شملا ويوحد غاياتها في سبيل تحقيق
الوحدة والعزة لها .

ومن ثم فقد انتهى الى وجوب
اعتبار الشريعة الاسلامية المصدر

— من الطبيعي في كل عمليات التحول والتغيير أو تقابل القائمين بهذه العمليات مصاعب وعقبات عديدة ، وفي حالتنا نحن فان الأمر يتعلق بمجال من أخطر وأدق المجالات وهو العدل والقانون ولا نستطيع أن نتجاهل ظروفنا وأبعادا كثيرة ، تحيط بهذه المسألة وتتداخل معها ولكنني متفائل ازاء هذا الموضوع حيث أن هذه العملية لن تحدث بين يوم وليلة وإنما ستتم بعد دراسة وافية ومن خلال مراعاة المصلحة العامة وتلافي المشكلات التي قد تحدث من خلال هذا التغيير .

واحب أن أؤكد هنا أنه ليس ثمة ما يجعلنا نخشى من هذا التحول الذي نحن على ثقة أنه تحول الى الأسلم وإلى الخير،والخير يتجه اليه الناس آمنين وراغبين.وإذا أضفنا الى ذلك أنه ليس هناك فروق في التشريعات الوضعية والشريعة الاسلامية سوى بعض القضايا المدنية كالزنا وفي الحدود : (القتل والسرقة والخمر والزنا والميسر) ولكن التشابه كبير فيما عدا ذلك من مجالات القوانين المتعددة،فقوانين الأحوال الشخصية المطبقة في الدول العربية واحدة ، لأنها مستمدة من الشريعة الاسلامية. أما القوانين التنظيمية فهي لا تتعارض مع أحكام الشريعة .

أريد أن أشير الى أن العملية في أساسها عملية أمن اجتماعي وهو لا يتحقق الا من خلال أن نربط الانسان وضميره بالرقيب الذي لا ينال وهو رب العالمين من خلال تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومتى وثقنا هذا الاحساس لدى

العرب تشرفت زيارتهم بين تكون أحد أعضائها وقد أسند إليها اختصاصات محددة هي :

أ - الاعداد لميثاق عربي شامل ، يتناول مختلف نواحي التعاون في المجالات التشريعية والقضائية ، ويتلاءم مع ما تستهدفه الدول العربية من تطوورهم في تلك المجالات ويكون بمثابة خطوة عملية نحو الوصول الى وحدة تجمع بينها في التشريعات

ب - أسند المجلس الى اللجنة المنتهجة عنه أيضا تنفيذ قراره الخاص بإنشاء المعهد العربي لبحوث القضاء، من حيث تحديد أقسامه ومهامه ، وأسلوب عمله ، والتفصيلات الخاصة بنظام الالتحاق به وغيرها.ويستهدف هذا المعهد اعداد الكفاءات العربية للحاجة التي سيولدها صدور التشريع الموحد التطبيق في الدول العربية كذلك العمل على جعل الشريعة الاسلامية مصدر التشريع .

ج - كلف المجلس هذه اللجنة باعداد دراسة شاملة تحدد الأسس التي يمكن أن تسير على هديها الخطوات الخاصة بتوحيد التشريعات العربية على أساس أحكام الشريعة الاسلامية وفوضها بالاستعانة في سبيل اخراج هذه الدراسة بكل الامكانيات والكفاءات العربية في هذا المجال حتى تخرج الدراسة على النحو المرجو لها .

● هناك عدة تناقضات بين القوانين المعمول بها حاليا في البلاد العربية والشريعة الاسلامية فهل هناك صعوبات تقف امامكم في عملية التحول بهذه القوانين الى النهج الاسلامي ؟

والعربية فهو الذي حفظ لهذا شخصيتها وتماسكها ، مع كل ما مر بها من عنت ومشاق طويلة القرون .

● سيادة الوزير : لقد كانت هناك عدة محاولات من مؤسسات غير رسمية على مستوى الوطن العربي للوصول الى وحدة في التشريعات من خلال الالتزام بتعاليم الاسلام فما هو موقف مجلسكم من هذه المحاولات ؟

— نحن نؤمن ان تحقيق هدفنا وهو تشريع وتطبيق واحد في كل انحاء الوطن العربي مستمد من تعاليم ديننا الحنيف ، يستلزم تضافر كافة الجهود مع علمنا بأن هناك محاولات مبشرة لتحقيق هذا الهدف ونحن نرى انه من دورنا ان نقوم بتجميع هذه الجهود والاستفادة منها لنبدأ من حيث انتهى الآخرون .

● هل الجامعة العربية دور في تحقيق هذا الهدف ؟

— بالطبع هذه الجهود كلها تتم في اطار الجامعة العربية كعمل من الأعمال العربية المشتركة ولذلك ستضع اللجنة الوزارية المشكلة عن المجلس واللجان الفرعية في اعتبارها، كل الجهود التي بذلتها الجامعة العربية حول هذا الغرض .

● سيادة الوزير : ما دام الهدف النهائي هو تطبيق الشريعة الاسلامية فانه من الطبيعي أن يكون هناك دور في اعداد هذا القانون لرجال الفكر الديني والشريعة الاسلامية فما هو هذا الدور ؟

— الواقع انه لن يستغني عن دور رجال الدين والفكر الاسلامي

المواطنين فانه حتى الجاني عندما يحاكم ويحكم عليه فسيكون مطمئنا لانه يعرف أن هذا هو حكم الشرع الذي قضى به رب العالمين .

● في رأي سيادتكم ، لماذا توجد خلافاً بين القوانين المطبقة حالياً في الدول العربية وبعضها ؟

— في اعتقادنا ان السبب الرئيسي لاختلاف التشريعات بين الدول العربية ومخالفتها في بعض جوانبها للشريعة الاسلامية هو الاستعمار الذي جثم على كاهل هذه الأمة فترة طويلة تمكن خلالها من أن يزرع فيها بعضاً من مبادئه وقوانينه تحت شعار الحضارة والتقدم والتحديث ونحن نرى أن الاستمرار في تطبيق هذه القوانين الوضعية التي تخالف احكام الشريعة الاسلامية ، هو فشل في القضاء على أثر من آثار الاستعمار حيث ان هذه القوانين التي تركها المستعمر وراءه ليتحكم عن طريقها في امتنا من خلال تشريعات بناها على افكار معينة مستمدة من ظروفه الخاصة وقد يكون في كثير منها ما يحقق مصلحته الخاصة ، ويبعد هذه الأمة عن دينها ويحللها من الالتزام بقيمها وهويتها ، وهذا هو السبب الاساسي الذي أبعد قوانيننا المطبقة حالياً عن الروح الاصيلية للشريعة الالهية ، وأكبر دليل على ذلك هو اختلاف القوانين والتشريعات بين الدول العربية وبعضها ، وذلك راجع الى اختلاف النظم الاستعمارية التي كانت تتحكم فيها والحل في رأينا لتلافي هذه الاختلافات هو العودة الى كتاب الله وسنة رسوله والذي يجب أن يمثل الأساس التشريعي السليم لمختلف الدول الاسلامية

القانون المقترح فالقرآن الكريم من أسبق الدساتير وأكملها والدلالة على سلامته أن هناك قوى كبرى وعريقة كانت بجوار المسلمين في عهدهم الأول سقطوا بسهولة رغم تراثهم العريق ليس أمام جحافل المسلمين وقوتهم ولكن أمام سمو العقيدة الإسلامية وكتاب رب العالمين المبين .

● سيادة الوزير : ما هو رايكم في نجاح المؤتمر ؟

— أستطيع أن أؤكد انه كان لقاء موفقا جدا فيما انتهى اليه من قرارات وتوصيات ، وقد سادت في اجتماعاته الروح الأخوية المشبعة بالنقاش الموضوعي الجاد ، مما أتاح للمؤتمر أن ينتهي الى رأي مشترك فيما انتهى اليه من قرارات وخطوات لتنفيذ هذه القرارات .

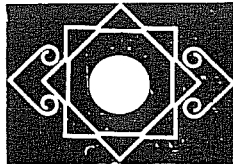
● أخيرا ياسيادة الوزير : هل تري أن تطبيق قانون عربي موحد مستمد من شريعة الاسلام هو أمر قريب الحدوث ؟

في رايانا أن انشاء قانون اسلامي عربي موحد هو شيء متفق عليه كما أن صدور هذا القانون لن يكون بعيدا .

بين بل ان لهم دورا كبيرا في ترسيخ وتوجيه المناقشات الدائرة حول القانون الموحد، كذلك سيستعان بهم في توضيح وحل بعض القضايا والمعضلات الشرعية التي ستواجه المشرعين . وقد قرر المجلس أن للجنة السباعية المنبثقة عنه ، أن تستعين بكل من تراه مفيدا في الاعداد لهذا القانون ، بل اننا نناشد كل من هو مؤهل للمساهمة في هذا الموضوع بالاشتراك بالقدر الذي يستطيعه لانه واجب بل فرض على كل مسلم قادر وفي ظني ان أهمية هذا الموضوع والجدية التي يعالج بها ستدفع الكثيرين للمساهمة في انشائه .

● قرر شيخ الجامع الأزهر تشكيل لجنة للبدء في اعداد دستور اسلامي مستوحى من القرآن الكريم وتفسيرات الأئمة الأربعة ، فهل هناك علاقة بين ما تبجته هذه اللجنة وأعمال مؤتمرهم ؟

— بالطبع هناك علاقة بين هذا الأمر وأعمال المجلس ، فالدساتير لها مكانة كبيرة في التشريعات القانونية الحديثة ، ومثار جدل وخلاف كبير ونحن نرحب بهذه الفكرة ونؤيدها ويمكن أن تضم الى جدول المناقشات والبحث وتدخل في هيكل



مائة القاري

جزاء كريم

تألى تعالى : (يا ايها النفس المطمئنة . أرجعي الى ربك راضية
مَرْضِيَّة . فادخلي في عبادي . وادخلي جَنَّتِي)
الآيات ٢٧ - ٣٠ من سورة الفجر .

قديما قيل :
المودة بين الصالحين سريع
انصالتها ، بطيء انقطاعها ، كآنية
الذهب التي هي بطيئة الانكسار ،
هينة الاعادة .
والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها
بطيء انصالتها ، كآنية الفخار يكسرها
أدنى شيء ، ولا وصل لها .

مودة الصالحين ،
ومودة الأشرار

قالت الشاعرة شريفة فتحي :
كل النفوس بهذه الدنيا طيوف عابره .
فالناس أشباح على جسر الحياة مسافره .

مسافرون

رسالة الغنى

يقول المنفلوطي : أنا لا اغبط الغنى الا في موطن واحد من مواطنه ، ان
رأيتنه يشبع الجائع ، ويواسي الفقير ، ويعود بالفضل من ماله على اليتيم الذي
سلبه الدهر أباه ، والارملة التي فجعها القدر في عائلها ، ويمسح بيده دُمعة
البائس والحزون ، ثم أرثى له بعد ذلك في جميع مواطنه الأخرى .

اعدها : ابو طارق

اللهم اغفر له

حفظ عوف بن مالك رضي الله عنه من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة صلى عليها قوله : ((اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، واكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا ، كما نقيت الثوب الابيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجته ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر (أو من عذاب النار))) . رواه مسلم .

قال قائل :

خير الاخوان والاعوان اقلهم
مداينة في النصيحة ، وخير الاعمال
احدها عاقبة ، وخير النساء الموافقة
لبطلها ، وخير الثناء ما كان على لسان
الاخيار ، وخير السلطان ما لم يخالطه
بطر ، وخير الاخلاق اعونها على
الورع .

ذلك خير

دار غرور

خطب الخليفة المهدي يوما فكان ما قال : الدنيا دار غرور ، وبلاء وشرور ، واضمحلال وزوال ، وتقلب وانتقال ، قد أفنت من كان قبلكم ، وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم ، من ركن اليها صرعت ، ومن وثق بها خانت ، ومن أملها كذبت ، ومن رجاها خذلت ، عزها ذل ، وغناها فقر ، والسعيد من تركها ، والشقي من آثرها ، والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها .

رَكْعَتُكَ عَلَى الْعَمَلِ

تهوَسَّسَ بِهِ كَاتِبٌ فِي حَقِّ أُولِيَاءِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ

نبي ، خرافة كاذبة ، لا تعبر إلا عن بقايا الوثنية الممزجة في نفوسهم ، وأن هذه الوثنية الخفية لا يزال لها من السلطان على « البشر » ما قد جعلهم يندفعون في كثير من « الخيث والذكاء والجبن » إلى صيغ الإسلام بالوانها ، والتلاعب به حسب مقتضياتها ، فاخترعوا معجزات للأنبياء ، حتى يتوصلوا منها إلى استداع كرامات للأولياء ، وما قصدتهم من ذلك إلا أن يستجيبيوا لدوافع الوثنية في نفوسهم ، فيستغيثوا عن عبادة الأصنام بنظيرها الذي هو تقديس الأولياء .

ولا يشك القارئ أن كلمات هذا الكاتب تكاد تنطق بأنفسهم ببيان ، بأن القطرة التي قطر الله الناس عليها ، إنما هي الوثنية ، وليست الإسلام كما يقول القرآن . ولذلك ضاق الناس بالإسلام ذرعاً ،

بلاء المسلمين في كثير من هذه الكتابات السطحية التي تظهر هنا وهناك ، وهي تتحدث عن الإسلام : عقائده ، وأحكامه — : أنها تعاني إلى جانب السطحية المفرطة ، من « لا منهجية » عجيبة أكاد أقول عنها : مقصودة ، بل مدبرة !..

ومن أبرز النقص المضحك ، أن أصحاب معظم هذه الكتابات ، يصطنعون العلم فيما يخوضون فيه ، ولا يدعون مصطلحاً من مصطلحات المنطق ، أو عنواناً من عناوين المعارف إلا تمسحوا به أو توكأوا عليه . ولكنك تنظر فتجدهم غرقى في يم مطبق من النسيان لا يسر ما تقتضيه قواعد المنهج العلمي في البحث !..

كتب واحد من هؤلاء الناس في مجلة ذاتة معروفة ، كلاماً مؤداه أن كل خرافة تنسب إلى رجل من الناس ، نبياً كان أو غير

وهل هذا ، إلا كمن يرى طائفة من المدجلين يصطنعون دراية بالطب ومعالجة الأمراض ، فيستدل من ذلك على أن قوانين الطب وعلومه ليست إلا من أوهام المدجلين وخرافات المشعوذين !.. أو كمن يسمع حكايات باطلة عن الجان يروونها بعض النساء أو الجهال ، فيمضي وقد أيقن أن الجان لغو من القول لا وجود لهم في الكون !..

وبعد ، فإن إنكاري على هذا الكاتب أن يتكذب عن معرفة الحقيقة الواضحة ، أقل بكثير من عجبني الشديد لحديثه العشوائي الذي لا يحده سياق منطقي ولا يضبطه منهج بحث . يجعل من الإناء غطاء للنساء !.. ويجعل من عموميات القضايا دليلاً على المدعي الخاص !.. ويقلب القروع الجزئية أصلاً ، ليحيل الأصول الراسخة مروعاً !..

— ما هي الخارقة ؟.. هل هي — في ذاتها — مخالفة المعقول أم مخالفة المألوف ؟..

— وما هي علاقة القدرة الإلهية بهذه الخوارق ؟..

— وهل يتصور أن يتحقق إسلام في يقين أي إنسان دون إيمان بالخوارق ؟..

— وهل ينفصل معنى النبوة بشكل ما عن الخوارق ؟..

ووجدوا فيه — على حد تعبير الكاتب — عقين تصدأهم عن إثبات دوافع الوثنية في نفوسهم ، فاحتالوا ما وسعتهم الحيلة للتغلب عليهما ، وكان أقوى سبيل لهم إلى ذلك ، ما اخترعوه من المعجزات للأنبياء . ومن الكرامات للأولياء .

أما الدليل العلمي الذي استند إليه الكاتب لإثبات هذه الدعوى العجيبة ، فهو ما قد عهد إليه . من التقاط هذا الذي نعرفه جميعاً ، من شيوخ حكايات لا أصل لها . أو مبالغ فيها ، يتناقلها بعض العوام من الناس في كل عصر . تتعلق بخوارق أو عجائب يعزونها إلى بعض من اشتهروا بصحة الصلاح أو الولاية ، والتقاط أخبار لم تثبت بسند صحيح — حتى ولا ضعيف — تتحدث عن خوارق ظهرت على يد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في بعض المناسبات .

فقد جمع الكاتب من هذه الملتقطات شيئاً . ثم عهد فشطب به على كل معجزة أيد الله بها نبيا من الأنبياء ، وعلى كل كرامة قد يجريها الله تعالى عبرة للناس على يد أي رجل من الناس .

لقد لفتنا بعض الناس في أمور الخوارق والمعجزات فبالنسوا أو تزيدوا . إذا فقد أصبح ذلك دليلاً على بطلان الخوارق والمعجزات من أساسها !.. أي عالم ، بل أي مثقف ، بل أي غافل من الناس يربط بين هذا وذاك ؟..

مآلوفاته المتكررة .

وما انكر العلم يوما . ما ان يشذ المؤلف عن سنفه ، بل ليس ، وظيفة البحث العلمي أصلا أن يستبق الأحداث ، فيزعم أن النار ستظل تحرق حتما ، وأن السم الناقع سيظل يميت حتما . وإنما تقف وظيفة العلم عند وصف الوقائع وتحليلها ثم تعليلها واستنباط قانون منها ، وقد زاد العلماء هذه الحقيقة تأكيدا بعد أن جاء رائد العلماء التجريبيين « دافيد هيوم » وقرر أن ما نراه أسبابا للسبب ، ليس بينهما في الحقيقة أكثر من علاقة الاقتران . فهي أقل من أن تعطينا اليقين باستمرار فاعليتها ، إذ لا فاعلية لها في الحقيقة ، ولذلك أجمعت كلمة العلماء التجريبيين على أن العلم لا شأن له بتقدير الأمور المسبقة ، ولا يستطيع أن ينكر احتمال حصول أمر خارق للعادة . كل ما في الأمر أن وظيفة العلماء هي أن يرصدوا وقائع الكون وسننه ، حتى إذا ظهرت خارقة ما ، أسرعوا يحللونها ثم يعطلونها بالقدر الذي يصل إليه اطلاعهم .

الحقيقة الثانية : ليس حيال قدرة

الله وعظيم سلطانه ما يجدر أن يسمى خارقة ، يذهل لها العقل . ذلك لأن الإله الذي أخضع هذا الكون — بعد أن خلقه — لنظام معين أقامه على ترابط الأسباب بالمسببات ، يملك أن يغير من هذا النظام ما يشاء في الوقت الذي يشاء . ولا ينكر هذا الكلام أو يستعظمه إلا من لم يكن قد آمن بوجود الله تعالى وربوبيته .

ونظرا لوضوح هذه الحقيقة يقرر كثير من العلماء الغربيين ، أنه لا وجود

— ثم هل يعد ظهور مبالغة أو تدجيل في مسألة ما ، من قبل بعض الناس ، دليلا علميا على بطلان المسألة من أساسها ؟..

لقد صال الكاتب وجال في مقالته هذا ، سعيا إلى إنكار الخوارق من أساسها ، دون أن يقف عند واحد من هذه الأسئلة التي مر بها ، والتي يثيرها المنطق في ذهن القارئ ... بل تجاهلها كلها وقفز من فوقها ، ليطوف حول حكايات باطلة تتحدث عن كرامات وخوارق ، ثم لينسج من طوافه هذا قرارا عجيبا يضمه إنكار وقوع الخوارق لأحد من الناس .. ثم لينبني على قراره هذا جسرا عريضا جدا يمهده من قاع الوثنية السحيق إلى ضياء الإسلام المجيد !.

وإنها لحقائق معروفة لكل من كان له زاد سليم من الثقافة الإسلامية ، لا حاجة إلى إطالة في شرحها أو تقريرها . ولكني أذكر بها القارئ تذكيرا فقط ، لأطلعه من خلالها على العشوائية العجيبة التي تتسم بها كتابات كثير من الناس ، لا سيما عندما يريدون أن يعالجوا شيئا من قضايا الإسلام :

الحقيقة الأولى : إن الخوارق

(وهي مقسم للمعجزات والكرامات معا) لا تخالف العقل أو قواعد العلم ، كما يتوهم البعض ، وإنما تخالف ما قد ألفه الإنسان في هذه الحياة . ومخالفة المؤلف ليس أصلا لمخالفة المعتقد . أي ليس كل ما لم يألفه الإنسان محكوماً عليه بالاستحالة وعدم الإمكان ، بل إن من أبرز مظاهر العجز والتصور الفكري أن يسأس الإنسان فكره ويقينه في دائرة من

امريء من الناس ليس فيه ما يخالف عقلاً أو يعارض علماً . ثم ان المسلم لا ينهض اسلامه إلا على الايمان بكتاب الله عز وجل والايمان بكل ما فيه ، وهو مشحون كما تعلم بالحديث عن الخوارق ، سواء ما كان منها حديثاً عن الماضي ، أو إخباراً عن المستقبل .

اقرأ قصص إهلاك الله الأمم والجماعات الطاغية ، تجد نفسك أمام سلسلة من الخوارق العجيبة . ثم اقرأ إخبارات الله تعالى عن قيام الساعة ، وحشر الناس من قبورهم ، وعن مشاهد يوم القيامة ، تجد شيئاً تذلل له العقول من الخوارق التي لا يكاد يتصورها خيال ، ولا يهضمها فكر ، وهل كان أكثر عناد الكافرين والمشركين إلا مظهرهم لانكارهم تلك الخوارق ، واستبعادهم إياها ؟ ..

الحقيقة الرابعة : أن محور النبوة

التي هي جزء لا يتجزأ من جوهر الإسلام ، يتمثل في خارقة من أعظم الخوارق البعيدة عن مألوفات البشر ، إلا وهي خارقة الوحي . فمهما بالغت في إبعاد حياة الأنبياء عن الخوارق والمعجزات ، ومهما خيلت إلى الناس أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لم يتعامل مع الناس بأي معجزة أو خارقة ، لأنه لم يدع لنفسه القدرة على خرق قوانين الطبيعة ، فإن حياة هؤلاء الأنبياء جميعاً ، وعلى رأسهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ستظل في يقين كل مسلم مغفوسة في الخوارق غمسا ، لأن سمة الوحي الإلهي بواسطة جبريل عليه السلام ، ملازمة لهم ملازمة النبوة لحياتهم .

في الحقيقة لشيء معين يجدر به أن يسمى معجزة ، إذ ليس له فسي أنه أي صفة تجعله دون غيره حرياً بهذا الاسم ، ذلك لأن المؤلف من الأشياء وغير المؤلف منها معجزات في أصلها . فالكواكب معجزة ، وحركة الأفلاك معجزة ، وقانون الجاذبية معجزة ، والمجموعة العصبية في الإنسان معجزة ، والدورة الدموية فيه معجزة ، والروح التي فيه معجزة ، والإنسان في نفسه معجزة . ولذلك يطلق العالم الفرنسي « شاتوبريان » على الإنسان اسم : الحيوان الميتافيزيقي . غير أن الإنسان ينسى لطول الألف والعادة وجه المعجزة في ذلك كله ، فيحسب جهلاً منه وغروراً أن المعجزة هي تلك التي تفاجئه بخرق ما قد ألفه واعتاده فقط ! ..

ويؤكد العالم الانكليزي « وليم جونز » هذه الحقيقة بأدق تعبير فيقول : « إن القدرة التي خلقت العالم ، لا تعجز عن حذف شيء منه أو إضافة شيء إليه . ومن السهل أن يقال عنه : إنه غير متصور الوقوع عند العقل . ولكن الذي يقال عنه أنه غير متصور ، ليس غير متصور إلى درجة وجود العالم » .

الحقيقة الثالثة : لا يمكن أن

يتحقق الإسلام في يقين أي إنسان دون إيمان بالخوارق . ذلك لأن أول ركن من أركان الإسلام هو اليقين بأن لا إله إلا الله . وقد علمت أن الله هو خالق أنظمة الكون ومبدع نواميسه ، وأن بيده تصريفها وتحويلها كما يشاء . فقد استلزم إيمانك بالله إيمانك بأن ظهور أي خارقة كونية على يد نبي ، أو أي

ثم إنه قد ثبت بصريح الآيات القرآنية القاطعة . ومتواتر السنة النبوية القاطعة أيضا ، أن الله تبارك وتعالى قد جهز رسله إلى الناس بشيء من الآيات الخارقة ، التي إذا رآها العقلاء من الناس ، تنبهوا إلى أن هذه السنن الكونية الرتيبة ليست من عشوائية الطبيعة ، التي طبع بها الكون . فلا مجال فيها لتفسير أو تحويل . وإنما هي من قوانين الله التي أقامها بمحض مشيئته ، فهو يغيرها في أي وقت ولاي سبب يشاء . فيكون ذلك من عوامل إيمانهم بالله ووحدايته ومن أسباب يقينهم بإخبارات الله تعالى لهم عن قيام الساعة ، وحشر الناس من قبورهم ، ومجازاتهم على أعمالهم في دار الدنيا .

ماذا تصنع بحديث القرآن عن ناقة صالح عليه الصلاة والسلام ، والنار التي عادت بردا وسلاما على إبراهيم عليه السلام ، وعن عصي موسى التي انقلبت حية تسعى ، وعن عيسى عليه الصلاة والسلام وإبرائه الأكمة والأبرص وإحيائه الموتى بأذن الله ؟ ..

ثم ماذا تصنع بحديث القرآن عن الأسراء الذي تم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس جسدا وروحا ، وعن إمداد الله المسلمين في غزوة بدر . بمعد أن طالبت استغاثة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه ، بألف من الملائكة مردفين ؟ والآية نص قاطع في الدلالة على أن كلمة « الملائكة » أريدت بها حقيقة مدلولها لا أي معنى مجازي لها . فلا يمكن لأي متناول أو متلاعب بالقول أن يزعم بأنها إنما تعني مثلا القوة المعنوية أو المدد الروحي ، ذلك لأن كلمة « بألف » من الآية ، تقف

كالطود في الطريق ؛ المجوج .. إذ أن

على الوحدات المنفصلة . وهو ما يعبر عنه العلماء بالكم المنفصل ، ولا يكون ذلك إلا في المحسوسات المرئية يقينا أو حكما .

ثم ماذا تصنع بما دلت عليه الأحاديث المتواترة الواردة بطرق شتى — وكلها صحيح — عن انشقاق القمر تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإثباتا للحجة على المشركين . وقد أحصى ابن كثير — رحمه الله — طرق هذا الحديث عند تفسيره لقوله عز وجل : « اقتربت الساعة وانشق القمر » القمر / ١ ثم جزم بأنها في مجموعها متواترة تفيد اليقين ؟ وماذا تصنع بما رواه البخاري وغيره بطرق صحيحة لا يلحقها ضعف ولا وهن ، عن « العناق » — وهي أنثى المعز — التي دعا جابر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدد يسير من أصحابه ، في غزوة الخندق ، التي اشتد فيها الجوع على جميع أصحابه عليه الصلاة والسلام .

فنادى عليه الصلاة والسلام في أصحابه جميعا — وهم بضع مئات — قائلا : ألا إن جابرا قد صنع لكم سورا — أي طعاما — فحي هلا بكم . فاجتمعوا كلهم على تلك العناق وإن الجوع ليعتصر بطونهم الخاوية منذ ثلاثة أيام . يقول جابر رضي الله عنه : فاقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوا وانصرفوا . وإن برمتنا لننقط كما هي ، وإن عجينا ليلخز كما هو ! ..

وماذا تصنع بما رواه الشيخان من خبر سراقبة بن جعشم عندما لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم

الكاتب (شخصيات خرافية جسديتها بقايا الوثنية في نفوس « الخبثاء أو الأذكياء » من الناس .

وقد حدثنا البيان الإلهي عنهم ، وعن أبرز صفاتهم ، بأجلى بيان لا تطوله سخيرة ولا وهم ، فقال عز وجل : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون) يونس / ٦٢ ، ٦٣ .

أما أمر تقديسهم ، فلا أدري ما الذي يريده الكاتب من هذه الكلمة التي يجعلها وثيقة تهمته لعامة المسلمين ، ويرى فيها دليلاً ما بعده دليل ، على روح الوثنية في نفوسهم . فإن كان يقصد بها الوصول في الخضوع لهم إلى درجة العبادة ، فهي حقا من الشرك الصريح الذي لا ريب فيه ، والمتلبسون بذلك ممن يدخلون حكما في ضمير الجماعة الذي صدر به قوله تعالى : « اتخذوا أديبارهم وrehبانهم أربابا من دون الله ... » التوبة / ٣١ ولكن أين هم هؤلاء الناس ؟ وفي أي مكان أو كهف يعيشون ؟ أنا لم أعثر طوال حياتي كلها على ناس ، أي ناس ، يذهبون هذا المذهب في تقديس محمد عليه الصلاة والسلام — فضلا عن دونه من الأولياء والصالحين .

أما إذا كان مقصوده بهذه الكلمة عموم ما يدخل في باب المحبة والاحترام والإجلال والتقدير ، فلا أعلم إلا أن ذلك من مظاهر كمال الإيمان بالله ورسوله وتوقير حرمانه ، بل من مظاهر حقيقة التوحيد ، إذ تتشبع بها النفس المؤمنة ، وهيبات أن يكون ذلك داخلا في عموم قوله تعالى : (اتخذوا أديبارهم وrehبانهم أربابا من دون الله) التوبة / ٣١ . ولا تغيب

طريقه مهاجراً
فمنعه الله من
قوائم فرسه في
أن يمشى على
ممنوع منه سعاد من جهده إلى مكة
بغير طائل . (وانظر تفصيل ذلك في
صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٥٥ و
٢٥٦) وماذا تصنع بغير ذلك من أخبار
الخوارق الكثيرة التي جرت على يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمناسبات مختلفة ، مما قد وصل
إلينا بطرق وأسانيد متصلة صحيحة
لا يلحقها الوهن ، كنعج الماء من بين
أصابعه الشريفة ، وتكليم الشاة
المصلية له بأنها مسمومة ... ؟

أفكان ذلك كله اختراعا من أئمة
الحديث ورجاله ، ليجعلوا من ذلك
جسرا إلى تقديس الأولياء وابتداع
كرامات لهم ، إحياء لروح الوثنية
في نفوسهم ؟! .. إذا فلا بد أن يكون
القرآن شريكا لهم — والسياد بالله —
في السعي إلى هذه المؤامرة ، لأنه
أول من أسند إلى الأنبياء الخوارق
والمعجزات ! ..

وهل تصبح هذه النصوص والأخبار
الصحيحة كلها باطلة ، لجرد أن
يروغ كاتب المقال عن النظر فيها ،
ويتشاغل عنها بالتقاط أخبار لم
تصح ، ولم يثبتها علماء الرواية
والحديث ، كقصص رجوع الشمس عن
مغربها من أجل علي رضي الله عنه في
غزوة خيبر ونحو ذلك ؟ ... من
أين جاء هذا اللزوم الأخرق بين هذا
وذاك ؟ ..

الحقيقة الخامسة : أولياء الله
تعالى هم صفوته من عباده من دون
المرسل والأنبياء ، وهم أشخاص
حقيقيون ، وليسوا (كما أوهم

هذه الحقيقة إلا عن جاهل يغيب عنه الفرق الكبير بين حب الشيء مع الله أو من دون الله ، وحب الشيء لوجه الله عز وجل . أما الأول ، فغاية في الشرك المذموم ، وأما الثاني فغاية في التوحيد المطلوب .

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقدس روحه : « والفرق ثابت بين الحب لله والحب مع الله ، فأهل التوحيد والأخلاص يحبون غير الله لله ، والمشركون يحبون غير الله مع الله . كحب المشركين لألهتهم ، وحب النصارى للمسيح ، وحب أهل الأهواء رؤوسهم » .

ثم كيف لا يكون الأمر كذلك ، وقد روى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فيما يرويه عن ربه : (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم قوله : (اللهم ارزقني حبك ، وحب من ينفعني حبه عندك) . رواه الترمذي .

أفريد الكاتب أبلغ من هذا دليلا على وجوب توقير من قد يظن أنهم أولياء لله تعالى وإجلالهم . وإنما يكون الولي وليا باستقامته على الحق ، وبعده عن المعاصي ، ما ظهر منها وما بطن .

ثم إن أئمة المسلمين ، وعامة أهل السنة والجماعة ، سلفا وخلفا ، اجمعوا على أن كل ما قد جاز أن يكون معجزة لنبي ، يمكن أن يكون كرامة لولي عقلا وشرعا . لأن مناط الأمر فيهما واحد ، فالإله الذي شاء أن يؤيد رسوله ببعض الخوارق ، لا يمنعه أي مانع من أن يكرم وليه ، إذا شاء ، ببعض تلك الخوارق

أيضا ، لحكمة يعلمها . ثم إن المسلم لا يكلف أن يعتقده شيئا أكثر من هذا ، فيصدق الأولياء والصالحين ، أي يكفيه أن يؤمن بأن من الممكن عقلا وشرعا ، أن يجزي الله على أيديهم الخوارق ، التي يمكن أن يجريها على أيدي رسله وأنبيائه ، وليس عليه ، بعد ذلك ، أن يصدق الوقائع الجزئية ، التي يتناقضها الناس عن كرامات ، أو خوارق معينة ، وقعت لفلان من الصالحين .. بل ذلك عائد إلى قناعاته الشخصية ، التي لا سلطان لأحد عليها من دونه ، فإن شاء صدق ولا حرج عليه ، وإن شاء لم يصدق ولا وزر عليه .

هذا بالإضافة إلى أن الشريعة الإسلامية وضعت بين أيدينا المقياس الذي به يتبين صدق الخبر وكذبه ، بل يتبين به درجة الصحة التي فيه ، من حيث إنه يفيد ظنا راجحا ، أو يقينا قاطعا ، فما على العالم المتبصر بمنهج العلم وقواعد الفهم ، إلا أن يتخذ من هذا المقياس نبراسا له في هذا الطريق .

أما ما قد يتلبس به بعض العامة من الناس من بدع في زياراتهم لقبور الصالحين ، فذلك ليس حجة إلا عليهم أنفسهم ، وهيهات أن يعود بشيء من النقض على حقيقة ثابتة ، وهي أن لله عز وجل أولياء يجب على الناس توقيرهم وإجلالهم .

وكذلك ما قد يشيع بينهم من مبالغات وتزايدات في الحديث عن خوارق هؤلاء الصالحين ، فإنه لا يعود أبدا بالنقض على حقيقة ثابتة لا ريب فيها ، وهي أن كل ما يمكن

قال عنه الامام الشافعي ويحيى بن معين : الرواية عن حرام حرام . وقال ابن حبان : كان غالبا في التشيع يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل . « انظر : الاصابة ج ٢ / ٥٠٢ وتهذيب التهذيب ج ٢ / ٢٢٣ وميزان الاعتدال للذهبي : ج ١ / ٤٦٨ » والعجيب من أمر هذا الكاتب أنه من الجهل بموازن الرواية ورجالها ، بحيث لا يعلم منها إلا الشائع بين عوام الناس ، فيمضي يلتقطها من أي كتاب يلم شعث التاريخ ويجمع من الأخبار ما هب ودب . ثم يجعل من جهله هذا حجة على الأخبار والأحاديث الصحيحة بل المتواترة !..

وبعد : فهل لهذا الكاتب الذي لم يتق الله في علم يلتزم به ، ولا في أدب يتسم به ، أن يصحو إلى نفسه ، ويستغفر الله عن هذا اللغو الذي انساق فيه بلا منهج ولا روية ؟

فإن لم يكن من شأن هذا الكاتب أن يفعل ذلك ، لأنه يتأبط غاية يسمى إلى تحقيقها ، فهل للآفة التي أكرمها الله تعالى بكنوز خيرات ، وبالنعمة الوارفة العظيمة التي جعلها تتقلب فيها ، إلا تقلب نعمة الله كفرا ، والا تجعل منها ثمنا تقدمه لنشر مثل هذه الضلالات ، على أوسع رقعة في عالمنا الإسلامي ؟.

يا هؤلاء الذين أكرمهم الله تعالى بكنوزه الصفراء والسوداء ، وامتحنهم بالنعم الوانا : حذار ، ثم حذار ، من أن تسركم هذه الكنوز عن مراقبة ربكم وحماية دينكم ، ومن أن تجعلوا منها سبيلا إلى رضا الشيطان ، وأسباب الطغيان ، فإن كنوزكم هذه إن ذهب الله بها ، لن تعود ...

يكون عسيرة يؤيد بها الله أنبياءه ، يمكن في النقل والشرع أن يكون كرامة يكرم الله بها أوليائه ، سواء أصدق الناس ما قد يروى عنهم من أخبار في ذلك أم كذبوا .

أي أن الشيخ أحمد البدوي ، والشيخ أحمد الرفاعي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، رضي الله عنهم وقدمس أرواحهم — لا نعلم من تراجم أحوالهم التي سجلها لهم علماء التراجم والتاريخ ، إلا أنهم كانوا على غاية من تقوى الله تعالى ، والاستقامة على دينه وشريعته ، وهل الولاية فيما وصفها القرآن به شيء أكثر من هذا ؟.. إذا فهم أولياء الله تعالى فيما نرى ونعتقد ، يجب علينا تقديرهم ، وإجلالهم ، ولا مانع من أن نفتلمس منهم البركة والخير ، وليس ما يمنع عقلا ولا شرعا أن يكون الله قد أكرمهم ، أو أكرم بعضهم ببعض الخوارق ، أما ما قد يتزیده بعض الناس عنهم من كلام ، أو ما يبتدعونه في زياراتهم من أعمال ، فلا يعود بالنقض على تلك الحقيقة أبدا . ذلك لأن تصرفات هؤلاء الناس ليست هي التي أوجدت أولئك الرجال وأعطتهم صفاتهم . فلا حجة لهؤلاء عليهم بشكل من الاشكال .

.. أما ما ساقه الكاتب من الخبر الشائع بين الناس ، من أن عليا رضي الله عنه حمل باب حصن خيبر ، فاقتلعه وتترس به ، وأن سبعين رجلا لم يستطيعوا تحريكه بعد ذلك — فقصه باطلة لم يعرج عليها أحد من علماء الحديث وأئمة الرواية . ذلك لأن في سنده حرام بن عثمان المدني . وهو متروك بإجماع علماء الحديث .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

موضوع .

قال البخاري في أكثر الفاظه ركة لا رونق لها . وقال السيوطي : من رواه من طعن فيهم وقيل في بعضهم ليس بشيء .

موضوع .

جزم الحافظ ابن حجر بوضعه . وقال ابن تيمية أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما يقوله بعض أهل العلم وهو حديث باطل .

موضوع .

قال البخاري في المقاصد الحسنة لا يعرف له إسناد بهذا اللفظ ، ولكن معناه صحيح فإن الله لا يحرم على المؤمن ما يضطر إليه من غير معصية .

موضوع .

وقال ابن تيمية ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عدي من رواه عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وقال عنه علماء الحديث أنه متروك يروي الموضوعات عن أبيه عن جده .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

● عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهو له صدقة)

— رواه البخاري —

لا شك أن الصدقة على القريب صدقة وصلة رحم ، فجزاؤها مضاعف ، وثوابها
عند الله عظيم ما دام المتصدق يحتسبها أي يريد بها وجه الله تعالى .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(من أنفق زوجين في سبيل الله — أي قدم نوعين من القربات —
نودي من أبواب الجنة يا عبد الله ، هذا خير ،
فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي
من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من
أهل الصدقة دعي من باب الصدقة) فقال أبو بكر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي
يا رسول الله ، ما علي من دعي من تلك الأبواب من ضرورة ؟ فهل يدعى أحد من
تلك الأبواب كلها ؟

قال : (نعم ، وأرجو أن تكون منهم)

— رواه البخاري —

أبواب الجنة مفتحة أمام المتقين ، ورحمة الله واسعة ، وفضله عظيم . ومن
أدى ما ذكر في الحديث فتحت له أبواب الجنة يدعى منها كلها على سبيل التخيير
في الدخول من أيها شاء لاستحالة الدخول من الكل معا والله أعلم .

تحريم الابسلاام للخمر

هذا الشأن ، نذكر منها ما يأتي :
١ - روى البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب خطب على منبر رسول الله فقال :
« أما بعد ، أيها الناس ، إنه نزل تحريم الخمر ، وهي من خمسة أشياء ، من القنب ، والتمر ، والفسل والحنطة ، والشمر ، والخمر ما خامر العقل » .. وعمر أعرف باللغة وأعرف بالشرع ، ولم يخالفه في رأيه أحد من الصحابة ..
٢ - وروى مسلم عن جابر أن رجلا من اليمن سأل رسول الله عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له

الخمر : لعة ما غطي العقل ويستتره وامسك إدراكه . من خمر الشيء إذا ستره وغطاه ومتى قولهم : خمرت الإناء أي غطيته . وقيل : سميت خمرًا لأنها تخامر العقل أي تخالطه .
والخمر شرعا كل ما من شأنه أن يسكر : يستوي في ذلك ما كان من التمار كالقنب ، والرطب ، والتين ، أو الحبوب كالحنطة والشمر . أو ما كان من غير هذه الأشياء . إذ أن ذلك كله خمر محرم لضرره الخاص والعام .
وقد جاءت النصوص صريحة في

للشيخ : محمد الاباصري خليفة

التصور الاسلامي الصحيح ، فبين لهم فساد تصوراتهم عن الألوهية ، وهداهم إلى العقيدة الصحيحة ، عقيدة لا إله إلا الله ، وطالت فترة تكوين هذه العقيدة ، حتى بلغت نحو ثلاثة عشر عاما ، لم يكن فيها سوى العمل لهذه الغاية ، وتعريف الناس باللهم الحق ، وإخضاعهم لسلطانه . حتى إذا خلصت نفوسهم لله وقفوا عند أمر منفيين ، وعند نهية تاركين ، وأصبحوا لا يجدون الخير إلا فيما يختاره لهم .. وعند ذلك تبدأ التكاليف .

ولما كانت الخمر من المعادات المستحكمة في المجتمع الجاهلي ، وكان الناس يسرفون في شربها ، ويتمدحون بها ، وينحرون الذبائح في مجالسها ، ويدبرون عليها القذاح كان لا بد - في مجال الحكمة الإلهية - من تحريمها على مراحل :
١ - لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون إلى المدينة ، كثر سؤال المسلمين عن الخمر ، وعن لعب الميسر ، لما كانوا يرونه من شرورها ومفاسدها ، فأنزل الله عز وجل :

(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة/ ٢١٩ .
قال صاحب زاد المسير ج ١ ص ٢٣٩ في سبب نزولها قولان : أحدهما أن

(المزور) فقال رسول الله : « أسكر هو » قال : نعم - فقال صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر حرام . أن على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال » ، قالوا يا رسول الله : وما طينة الخبال ؟ قال : « عرق أهل النار » أو قال : « عصارة أهل النار » .

٣ - روى أحمد وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي قال : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » .

وقد أجمع الفقهاء على أن الخمر - من عصير العنب - يحرم قليلها وكثيرها لأن التحريم يتعلق بعينها ، وقال جمهورهم يحرم كذلك القليل والكثير من الأنبذة المسكرة من غير العنب بدا للذريعة حتى لا يحوم المرء حول الحى فيقع في الحرام ، ولأن الشارع لا يفرق بين المتبائلات ، ولمس الرسول - صلى الله عليه وسلم - على تحريم القليل بقوله : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي عن جابر بن عبد الله .

التدرج في تحريم الخمر :

كانت خطة الإسلام في هداية الحلق أن يبدأ أولا باقتلاع الجذور الفاسدة التي تقوم عليها التقاليد والمعادات الجاهلية ، وإقامة

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت هذه الآية . أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي . . والثاني أن جماعة من الأنصار جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر ، ومعاذ ، فقالوا : أفتنا في الخمر ، فإنها مذهب للعقل ، مسلبة للمال ، فنزلت هذه الآية .

والآية تفيد أن في تعاطي الخمر والميسر ذنبا كبيرا ، لما فيهما من الأضرار والمفاسد المادية والدينية ، وأن فيهما كذلك منافع للناس ، وهذه المنافع مادية ، وهي الربح بالانجار في الخمر ، وكسب المال دون عناء في الميسر ، ومع ذلك فإن الإثم أرجح من المنافع فيهما ، وفي هذا ترجيح لجانب التحريم ، وليس تحريما قاطعا ، وعلى أثر نزول هذه الآية شرب الخمر ناس وتركها آخرون .

٢ — نزل بعد ذلك قول الله تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ)** النساء/٤٣ .

فحرمت السكر أثناء الصلاة ، وبذلك كسرت عادة الشراب ، وأوقعت التنافر بينها وبين فريضة الصلاة ، قال الأستاذ المرحوم — سيد قطب — في كتابه « في ظلال القرآن » : « والصلاة في خمسة أوقعات معظمها متقارب ، ولا يكفي ما بينها للسكر ثم الإفاقة . وفي هذا تضيق لفرص المزاولة العملية لعبادة الشراب ، وفيه كسر لعادة الإدمان التي تتعلق بمواعيد التعاطي ، وفيه ذلك التناقض بين الوفاء بفريضة الصلاة في مواعيدها ، والوفاء

بعادة الشراب في مواعيدها . وبذلك تهيات النفوس تهيأ كاملا لتقبل التحريم القاطع .

وجاء في سبب نزول هذه الآية أن رجلا صلى وهو سكران فقرا : **(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . أَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ)** إلى آخر السورة — بدون ذكر النبي .

٣ — نزل حكم الله بالتحريم النهائي في قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ .

إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) المائدة/٩٠ و ٩١ .

وقد جمع الله الخمر والميسر والأنصاب والأزلام في الوصف ، والحكم ، فوصفها كلها بأنها دنسة مستفجرة ، وأنها من عمل الشيطان

العدو المبين للإنسان ، وحكم باجتنابها ، والاجتناب في اللغة الابتعاد ، وقد أمر تعالى باجتناب هذه الأمور المحرمة ، وجاء الاجتناب بصيغة الأمر ، فكان ذلك دليلا على

التحريم القطعي ، وهو أبلغ في النهي والتحريم من لفظ « حرم » لأن معناه البعد عنه بالكلية ، فهو مثل قوله تعالى : **(وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَى)** لأن تحريم القرب منه ، يجعل الفعل محرما من باب أولي فقوله تعالى :

(فَاجْتَنِبُوهُ) معناه كونوا في جانب آخر منه ، وكلما كانت الحرمة شديدة جاء التعبير بلفظ الاجتناب كما قال تعالى : **(فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ)** ومعلوم أنه ليس هناك ذنب أعظم من الإشراك بالله . وقد صدر النهي عن هذه المحرمات

مصحوبا بالأطماع في الفلاح إغراء
للنفوس بالاستجابة لأمر الله :
(**فاجتنبوه لعلمكم تغفلون**) .

ثم يكشف السياق أهداف الشيطان
من وراء تزوين هذه المحرمات
للإنسان وهي إيقاع العداوة
والبغضاء بين الناس - في الخمر
والميسر والصد عن ذكر الله وعن
الصلاة - فالخمر بما تفقد من
الوعي وبما تهيج من نزوات ورغبات
والميسر بما يتركه في نفوس المقهورين
الذين فقدوا ما لهم من أحقاد
وضغائن .. كل ذلك من طبيعته أن
يثير العداوة والبغضاء ، مهما
جمعت بين المخمورين والمقامرين
مجالات العريضة والانطلاق .

وأما الصد عن ذكر الله وعن
الصلاة ، فلأن الخمر تنسي، والميسر
يلهي .

وبعد هذا الكشف لأهداف
الشيطان من هذا الرجس تتيقظ
قلوب المؤمنين وتتحفز للطاعة
والامتثال ، فتستقبل قول الله
تعالى : (**فهي أثم مفهون**) بما
استقبله به عمر رضي الله عنه :
« انتهينا . انتهينا » .

عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أنه قال : اللهم بين لنا في الخمر
بيانا شافيا فنزلت الآية التي في
البقرة : (**يسألونك عن الخمر
والميسر قل فيهما أثم عظيم ومنافع
للناس وإثمهما أكبر من نفعهما**) .
فدعي عمر - رضي الله عنه -

فقرنت عليه ، فقال : اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الآية
التي في النساء : (**يا أيها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون**) فدعي عمر رضي

الله عنه فقرئت عليه ، فقال :
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ،
فنزلت التي في المائدة : (**يا أيها الذين
آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فاجتنبوه لعلمكم تغفلون**) . إنما يريد
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم
مفهمون) فدعي عمر رضي الله عنه
فقرئت عليه ، فقال : انتهينا . انتهينا .
أخرجه أصحاب السنن .

ولما نزل هذا التحريم القاطع -
بعد غزوة الأحزاب - سنة أربع
أو خمس من الهجرة بعث الرسول
مناديا ينادي في نوادي المدينة : ألا
إن الخمر قد حرمت ، فاستجاب
المسلمون واسرعوا بتحطيم أوانيها،
فمن كان في يده كأس حطمها ، ومن
كان في فمه جرعة مچها ، وشقت
زقاق الخمر وأريق ما فيها حتى
جرت في سكك المدينة ! .. وانتهى
الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر !
وانتهى القمار ! وتطهر المجتمع من
آثار الجريمة ، فعاش أبناءه
أيقاظ العقول ، أقوياء الأبدان ،
أصفياء النفوس يجتمعون على الخير
ولا يجتمعون على الفساد والشر .

شرب العصير والنبذ .

يحل شرب العصير والنبذ قبل
التخمر . لما رواه النسائي وأبو داود
وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال : « علمت أن النبي كان
يصوم ، فتحنيت فطره بنبذ صنعته
في دباء ، ثم أتيته به ، فإذا هو
ينشئ - أي يظلي - فقال : اضرب
بهذا الحائط ، فإن هذا شراب من

لا يؤمن بالله واليوم الآخر » .

التداوي بالخمر :

لا يجوز التداوي بالخمر ، لما روى عن طارق بن سويد الجعفي أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها ، فقال : إنما أصنعها للدواء ، فقال : إنه ليس بدواء ولكنه داء . رواه مسلم وأبو داود .

ولا يصح تناول الخمر اتقاء لبرودة الجو ، لما روى أن ديلم الحميري سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أنا بارض باردة ، نعالج فيها عملاً شديداً ، وإنما نتخذ شراباً من هذا القمح نقتوي به على أعمالنا وعلى برد بلادنا .

قال رسول الله : « هل يسكر ؟ قال : نعم . قال : « فاجتنبوه » قال : إن الناس غير تاركيه . قال : « فإن لم يتركوه فقاتلوهم » .

حد شارب الخمر :

حد شارب الخمر ثابت بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإجماع المسلمين . والعلماء متفقون على وجوب حده وعلى أن حده الجلد ، ولكنهم يختلفون في مقدار الجلد ، فقال بعضهم مقدار الجلد ثمانون جلدة ، وقال بعضهم مقدار الجلد أربعون جلدة .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضرب في الخمر بالجريد والنعال أربعين ، وضرب أبو بكر رضي الله عنه أربعين ، وضرب عمر في خلافته ثمانين ، وكان علي رضي الله عنه يضرب مرة

أربعين ومرة ثمانين .

روى أن عمر استشار الناس في حد الخمر ، فقال عبد الرحمن بن عوف : اجعله كأخف الحدود (ثمانين) فضرب عمر ثمانين . وكتب به إلى خالد وأبي عبيدة بالشام .

وبهذا قال مالك والنووي وأبو حنيفة ومن تبعهم .

وروى أن علياً جلد الوليد بن عقبة أربعين ثم قال : « جلد رسول الله أربعين ، وأبو بكر أربعين ، وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا أحب إلي » رواه مسلم .

وفعل رسول الله حجة لا يجوز تركه بفعل غيره ، ولا ينعقد الإجماع على ما خالف فعل النبي وأبي بكر وعلي ، فتحمل الزيادة من عمر على أنها تعزير يجوز فعله إذا رآه الإمام ، ويرجح هذا أن عمر كان يجلد الرجل القوي المنهك في الشراب ثمانين ، ويجلد الضعيف الذي وقعت منه الزلة أربعين .

قال ابن تيمية في كتابه « السياسة الشرعية » ص ١٠٥ : وقد كان عمر لما كثر الشراب زاد عن الجلد ثمانين النفي ، وحلق الرأس مبالغة في الزجر ، فلو عزر الشارب مع الأربعين بقطع خبزه ، أو عزله عن ولايته كان حسناً ، وإن عمر بلغه عن بعض نوابه أنه يتمثل بأبيات في الخمر فعزله .

وبيت الحد بالبينة ، وهي شهادة شاهدين عدلين ، وبالإقرار - أي اعتراف الشارب بأنه شرب الخمر .

وقد اختلف الفقهاء في ثبوت الحد برائحة الخمر توجد من شارب

ثمنها ، والمشتري لها ، والمشتري له) .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) .

وهي تفقد صاحبها الأخلاق النبيلة من العفة والشرف والمروءة .. وتخل بنظام المجتمع وتشيع فيه الفوضى ، وتضيع الأموال سدى ، وتسبب الإفلاس والسكنة ، وتوقع المداوة والبغضاء بين الناس .

وقد أثبت علماء الطب أن الخمر من أعظم الأخطار التي تهدد نوع البشر ، فهي توهن البدن ، وتؤثر تأثيراً سيئاً في جنيح أجهزته ، وخاصة في الكبد ، وتمهد لمرض السل ، وتفتك بالمجموعة العصبية ولذلك كانت من أعظم أسباب الجنون والشقاوة والإجرام ، وهي تورث آثارها للأبناء والأحفاد .

من أجل ذلك شدد الإسلام في تحريمها ، ووصفها بأشنع وصف وهو أنها رجس من عمل الشيطان ، وشرع الحد لشاربها زجراً وتأديباً ، وتطهيراً للمجتمع من آثارها المريرة ، وأخطارها الشنيعة ونجح الإسلام في تحريم الخمر لأنه ربي الأمة على العقيدة الصحيحة ، وغرس في نفوس أبنائها الإيمان بالله ، وأقام ضميرها على الاستجابة لأمره ، ومن شذ فالعقوبة تلوي عنقه إلى الحق ، وتقيم أمره على الجادة ، وتخلص الأمة من شره وفساده ، والله عليم بما يصلح أمر عباده .

الخمر .

فذهبت المالكية إلى أنه يجب الحد إذا شهد بالرائحة عند الحاكم شاهدان عدلان ، لأن الرائحة تدل على الشرب كدلالة الصوت على صاحبه ، والخط على كاتبه .

وذهب أبو حنيفة والشافعي إلى عدم ثبوت الحد بالرائحة لوجود الشبهة إذ أن الروائح تتشابه ولا احتمال كونه مكرهاً على شربه ، والأصل براءة الشخص من العقوبة والشارع متشوف إلى درء الحدود ، والحدود تدرا بالشبهات .

حكمة التشريع :

تحريم الخمر يتفق مع تعاليم الإسلام التي تستهدف بناء الفرد والمجتمع بناءً قوياً ، وترمي إلى حمايتهما من كل عوامل الضعف والانحلال ، فإن الخمر إذا لعبت بعقل شاربها ، وأفقدته عقله صار حيواناً شريراً يرتكب من المفاسد ما لا حد له ، فيقتل ، ويزني ، ويخون ، ويعتدي ، ويؤذي نفسه وكل من حوله ، ولذلك أطلق الرسول عليها (أم الخبائث) .

فمن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (الخمر أم الخبائث) وكما جعلها أم الخبائث جعل اللعنة تصيب من يتعاطاها ، وتصيب كل من له بها صلة ، واعتبره خارجاً عن الإيمان .

روى الترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة : (عاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحولة إليه ، وساقها ، وبائعها ، وأكل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« السابقون الأربعة :
أنا سابق العرب . وصهيب سابق
الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال
سابق الحبش »

الأشخاص :

- سلمان الفارسي : رجل طويل القامة قوي الملامح والبنية . . . يلبس الملابس الفارسية . . . وقد خطفه قطاع الطريق عندما كان شابا يافعا . . . وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح عبدا لزعيمهم فنحاص .
- فنحاص : حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .
- شمويل وكعب وشاؤول : من زعماء يهود بني قريظة .
- رافع واسامة : من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظة .
- مسلمون في المدينة : بلال الحبشي وصهيب الرومي وسعيد بن زيد .
- الزمان : بداية العام الأول للهجرة في المدينة .
- المكان : حصون بني قريظة في المدينة .
- الراوي : « هذه قصة سلمان الفارسي . . . عبد من عباد الله . . . وصحابي من صحابة رسول الله كان اسمه قبل الإسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيودان » وعندما أسلم جاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبه . . . فقال : « أنا سلمان ابن الإسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا أهل البيت . . .) فكان أول من كرمهم الإسلام والرسول بنسبته إليهم « وهذه هي قصة إسلام سلمان .

السَّابِقُونَ إِلَى الْأَعْلَى

للدكتور : احمد شوقي الفنجري

المشهد الرابع

(في بيت فنحاص وقد جلس الى مكتبه وامامه
ميزان الذهب واكياس المال وجلس بجواره ابنه
موسى وابن عمه داود .. ثم يدخل عليهم سلمان
الفارسي في وجل وحذر وقد حمل معه كيسا من
النقود)



- فنحاص : ايها العبد .. لقد تسامحت معك اكثر من مرة .. وهذه المرة لن
تقلت من عقابي وحسابي ..
- سلمان : لماذا يا عمي فنحاص ، ماذا يغضبك علي .. ؟
- فنحاص : انني كلما ارسلتك الى يثرب تغيب يوما كاملا ولا تعود من هناك
الا آخر النهار فماذا تفعل هناك ؟
- سلمان : ولكني اؤدي لك عملك كاملا ولم اقصر في حقك ..
- (يظهر سلمان كيس النقود لعماه فنحاص
ويشفله به)

فحصاص : اذا عدت الى التأخير مرة أخرى فسوف الهب ظهرتك
سلمان : حسن يا عمي ..
فحصاص : هل ذهبت الى المرابي حمويل والمرابي اسحق؟؟
سلمان : نعم .. لقد ربح مالك ربحا عظيما هذه المرة .. انظر !

(تنبسط أساريه ويسيل لعابه وهو يمد يديه الى الكيس)

فحصاص : عجل يا سلمان .. وقتل لي كم ربحت اموالي .
سلمان : لقد احضرت لك خمسة آلاف درهم ارباحا خالصة ..

(يفرك فحصاص يديه في نشوة)

فحصاص : بالله .. انظر يا ولدي موسى الى هذا الخير الذي يأتينا بغير تعب ولا عمل .
موسى : خمسة آلاف درهم تريح خمسة آلاف درهم ..
فحصاص : هذه يا ولدي هي أفضل تجارة وأرباحها .. فأنا ابيع للناس الدرهم بدرهمين والدينار بدينارين ..
موسى : كأنها الدجاجة التي تبيض ذهبا ..
فحصاص : عجل يا سلمان واعطني المال المسه وأعده فوالله انك موضع ثقتي وحامل اسراري ..

(يناوله سلمان المال ثم يتراجع عنه مشمئزاً)

سلمان : هذا هو مالك اديته لك كاملا .. ولكني بعد اليوم أسألك ان تعفيني من أمر جمع اموال الربا هذه ..
فحصاص : لماذا يا سلمان .. هل اتعبك حمويل واسحق ..
سلمان : كلا يا عمي ليس هذا هو السبب ..
فحصاص : لقد وثقت بك يا سلمان أكثر من أولادي .. وجعلتك كاتم سري في تجارتي فماذا تريد أكثر من ذلك ؟
سلمان : هذه ليست تجارة يا عمي .. انها ربا .. والربا حرام في كل دين !!
فحصاص : ويحك .. ما أجراك !!
سلمان : هذه الاموال قد جمعت من قوم فقراء من اهل المدينة .. وقد استدانوا عن محنة أو مصيبة حلت بهم .. ثم ردوه اليكم مضاعفا ..؟

فحصاص : ما شاء الله .. من علمك هذا الكلام ؟
سلمان : اليس الربا حراما في دينكم ؟
فحصاص : وما دخلك أنت في ديننا أيها العبد الأبق ؟
سلمان : لقد سمعتك ترفض أن تقرض ابن عمك داود بالربا وتقول له ان الربا حرام واعطيته ما طلب بدون فوائد !!
داود : دعني أنا يا ابن عمي أفهم سلمان .. فان سلمان أصبح واحدا منا ؟
فحصاص : أفهمه يا داود فقد أثار والله غضبي ولا أريد ان أتفاهم معه ؟!

- برف ندمانية : لقد صدقت يا سلمان في قولك أن الربا حرام في ديننا .. ولكن الله حرمه فيما بيننا نحن اليهود أما لغير اليهودي من الاميين فيجب أن نقرضه بالربا ...
- سلمان : وهل هذا عدل يا داود ؟
- داود : انما الربا تجارة وليس في ذلك ظلم ..
- فنحاص : اني اراك قد تغيرت علينا هذه الايام .. فقل لنا بصراحة ماذا يدور في رأسك .. ولماذا تكثر الجدل في كل صغيرة وكبيرة وقد كنت فيما مضى لا تجادل في شيء .
- سلمان : صدقت يا عمي فانا لم أعد بعد اليوم انفعكم أو أصلح لكم .
- فنحاص : ويحك .. ما هذا الذي تقوله .. وماذا تقصد به ؟
- سلمان : أقصد أنني أطلب منك أن تعتقني فلم أعد أصلح لك .
- فنحاص : لقد جننت أيها العبد . كيف تتصور أنني اعتقتك وقد اشتريتك بحر مالي ..
- سلمان : لا أطلب منك صدقة ولا منة .. ولكني اذا اعتقنتي سأعمل وأدفع لك كل ما دفعته في شرائي ..
- فنحاص : (ضاحكا في سخرية) : أي شيطان أوحى اليك بهذا الكلام .. انك تحلم بلا شك أو تهذي كالمجنون ..
- سلمان : لماذا يا عمي .. ألم اخلص لك وأخدمك طوال هذه السنين وزاد مالك وربحك بسبب اخلاصي لك !!
- فنحاص : نعم هذا حق .. ولا أنكره ولذلك فأني أصر على ابقائك عبدا وخادما ولن أبيعك بأموال الدنيا كلها ..
- سلمان : لقد حكيت لي يا عمي قصة الدجاجة التي تبيض ذهبا فطمع صاحبها فيما في جوفها فذبحها فلم يجد شيئا ..
- فنحاص : وما شأنك بهذه الدجاجة ؟
- سلمان : فأني يا عمي مثلها اذا ابقيتني في العبودية فأنتك تذبحني ولن تستفيد مني شيئا بعد اليوم .. فأطلقني حتى تسترد مالك ..
- فنحاص : والله ما أطلقك حتى تفصح لي عن قصدك .. ومن سلطك على ذلك ؟
- موسى : صبرا يا ابي ودعني أكلم سلمان واتفاهم معه .. لقد عشت معنا يا سلمان سنين طويلة سعيدا قرير العين .. وقد ربيتني يا سلمان على يدك . فماذا غيرك فجأة علينا .. وماذا أغضبك منا .
- سلمان : لست بغاضب منكم ..
- موسى : اذا لماذا تريد ان تفارقنا ؟
- سلمان : انما اريد حريتي .. !!
- فنحاص : هذه نفمة جديدة لم نسمعها منك من قبل ..
- موسى : لقد كنت من قبل قانعاً راضياً فماذا حدث ..
- فنحاص : وأين تريد ان تذهب وتعيش وانت مقطوع عن أهلك وقومك الفرس وقد عشت في بلادنا هذه زهرة شبابك .
- داود : هل تحسب انك اذا عدت الى قومك الفرس يعرفونك ؟

سلمان : لم اقل أنني اريد العودة الى الفرس ..
 موسى : ويحك حيرتنا .. فأني سر تخفيه عنا ..
 سلمان : ما دمتم تصرون .. فاعلموا أنني أسلمت وتابعت محمدا رسول
 الله .. !!

(تخرج من الجميع صيحات تعجب واستنكار)

أصوات : مه .. مه .. مه .. مه ..
 فخصاص : اتابعت عدونا ..؟؟!!
 سلمان : ليس بعدوكم .. وان كنتم تكرهونه فانه والله لا يكرهكم ..
 فخصاص : فمتى حدث ذلك ؟
 سلمان : منذ اسبوع واحد ..
 فخصاص : لهذا السبب كنت تتأخر في المدينة كل يوم !
 سلمان : نعم !! لقد كنت التقى برسول الله .. وبالمسلمين !
 فخصاص : فقد كنت تخونني اذا !!
 سلمان : وأي خيانة في هذا .. لقد كنت أؤدي لك عملك كاملا .. ثم أعمل
 لربي وديني !!
 فخصاص : وهل طلب منك محمد أن تعصاني ؟
 سلمان : كلا ما طلب مني ذلك وأنا لست أعصاك الا فيما يفضب الله .
 فخصاص : هل هو الذي حثك على أن تطلب عتقك ؟!
 سلمان : نعم يا عمي .. فان الاسلام والرق لا ينسجمان .
 فخصاص : لماذا لا ينسجمان .. لماذا لا تبقى في الرق وتبقى على دينك !!
 سلمان : لقد جاء الاسلام ليعلي شأن المسلم ويكرمه والله تعالى يقول في
 الآية الثامنة من سورة المنافقون : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)
 فلن أبقى في العبودية بعد أن كرمني الله بالاسلام .
 فخصاص : فاذا رفضت أن أعتقك ماذا تفعل ؟
 سلمان : انك لن ترفض يا عمي .. وليس لك أن ترفض .
 فخصاص : ويليك أتهددني ؟
 سلمان : كلا . ولكني أعلم انك تريد المال . أولا وأخيرا .. وأنا سأكفل لك
 ما لك وسأزيدك من جهدي وعلمي .
 فخصاص : فاذا رفضت المال ..
 سلمان : اذا ابقيتني هنا رغم انفي فانت الخاسر .. لانني لن انفك بعد
 اليوم بشيء ..
 فخصاص : ويليك لقد اصبحت لك جراءة علينا ..
 سلمان : انها جراءة في الحق يا عمي وليست في الباطل فدعنا نفترق بسلام !!
 فخصاص : فماذا تريد الان ؟
 سلمان : اريد أن تكتاتيني على مبلغ معين محدد ارده لك لقاء عتقي .
 فخصاص : حسن يا سلمان .. سأذهب معك الى ابعد حد .. وسأطلب منك
 شيئا تعجز عن سداده .
 سلمان : اطلب ما شئت وأني صابر بأذن الله ..

- فنجصاص :** (يلتفت الى ولده موسى وابن عمه داود كأنما يحرضهما) :
 ماذا ترون ان نطلب من سلمان لقاء عتقه ؟
موسى : ان يحيي لك يا ابي ارضك التي بالفقر ويزرعها نخلا ..
سلمان : انت تعلم يا عمي ان هذه ارض بور لا تصلح للزرع .. وقد
 جربتها من قبل فلم تنجح ..
فنجصاص : هذا شأنك انت وليس شأنى انا !!
سلمان : قد رضيت .. فحدد عدد النخل الذي تريد ان تزرعه .
موسى : فلتكن مائة نخلة ..
سلمان : مائة نخلة لفرد واحد فى ارض قاحلة .. هذا ظلم علي !!
فنجصاص : اسكت انت يا سلمان فليس لك ان تساوينا .. أما انت يا موسى
 فما زلت غلاما حدثا متساهلا .. فلتكن اربعمائة نخلة .
موسى : حسن يا ابي فلنجعلها ثلاثمائة حتى تخفف عن سلمان .
فنجصاص : فلتكن ثلاثمائة لاجل خاطرك انت يا موسى وليس من اجل سلمان
 فان من طبيعتي التساهل !!
سلمان : هذا كثير علي يا عمي فما انا الا فرد واحد ..
فنجصاص : الا تطلب حريتك .. فلتعرف ثمن الحرية اذا !!
سلمان : قد رضيت يا عمي والله المستعان ..
فنجصاص : ليس هذا فحسب .
سلمان : ماذا ايضا يا عمي .. لقد قصمت ظهري .
فنجصاص : لقد اشتريتك بالذهب ، فهل تحسب انني اتركك بغير ..
سلمان : الا يدر عليك هذا النخيل ذهابا ..
فنجصاص : بل انك مدين لي حتى بطعامك الذي اكلته عندي سنين طويلة .
سلمان : فماذا تريد ايضا .
فنجصاص : ماذا يساوي هذا العبد لو اشتريناه يا داود .
داود : انه لا يقتل عن مائة اوقية من الذهب ..
سلمان : والله انك تعلم انني لا اساوي اكثر من خمس اوقيات .
فنجصاص : كان ذلك عندما اشتريتك .. أما الان وقد اطعمتك وعلمتك ..
 فقد زاد سعرك .. سأقبل منك اربعين اوقية ذهابا يا سلمان
 اكراما للعشرة الطويلة ..
سلمان : هذا يا عمي امر لن استطيعه . فمن أين لي بالذهب وانا لم اخنك
 ولم أسرق مالك .
فنجصاص : هذه مشكلتك انت وليست مشكلتي أنا ..
داود : الا تريد حريتك .. فلتدفع ثمنها غاليا حتى تقدرها .
سلمان : لقد اعجزتني يا عمي . وقد اقضي عمري كله في جمع هذا المال
 دون أن أجمعه .
فنجصاص : أما هذا والا فلا !!
سلمان : اذا تكتبه في صحيفة . وليكن علينا شهود ..
فنجصاص : حبا وكرامة .. تكتبه في صحيفة فلست امانع فأين شهودك ..
سلمان : سأحضر ثلاثة شهود مسلمين يشهدون على ما بيننا ..

- فحصاص :** فمن هم شهودك .
سلمان : صهيب الرومي وبلال الحبشي وسعيد بن نفيل . .
فحصاص : ما شاء الله . . هذه عصابة أمم . . رومي وحبشي وعربي . .
 وأنت فارسي .
سلمان : (ساخرا) : هم أخوتي في الاسلام وقد جمع الله بين قلوبنا على محبته وهداه .
فحصاص : هل يصبح هؤلاء سادتك الجدد يا سلمان . .
سلمان : كلا فلن يكون لي بعد اليوم سيد الا الله . . انما هم اخوتي في الله واصحابي وأهلي وعشيرتي . .
فحصاص : خيك الله أيها العبد . . حسبك ستختار بدلا عني سيدا من سادة العرب حتى يحميك . . فاذا بك تختار عبيدا ومستضعفين مثلك لا يغنون عنك من الناس شيئا . .
سلمان : لقد أخطأت الظن يا عمي . . فوالله ما هم بمستضعفين . . بل هم سادة وأعزة بالاسلام . . وسترى وتسمع عنهم بنفسك المعجب . .

(يضحك الجميع من قول سلمان)

- فحصاص :** (ضاحكا) : سادة وأعزة . . ويحك أين عقلك أيها العبد . . ها ها . . هل رأيتهم يا داود . . هل رأيت هؤلاء المهاجرين من مكة . .
داود : لقد رأيتهم والله في خرق وأسماط بالية من الفقر . . ورأيت أهل المدينة يجمعون لهم الطعام والشراب ويأوونهم كالخدم في بيوتهم .
سلمان : لقد هاجروا من مكة وتركوا أموالهم وأرضهم في سبيل الله ونحن أهل يثرب لهم بمثابة الاخوة والانصار . . وسوف يغنيهم الله من فضله جزاء صبرهم وإيمانهم . .

(يفرق الجميع في الضحك مرة أخرى) .

- فحصاص :** وهل أنت الذي تستعين بهم أم هم يستعينون بك . .
سلمان : الله المستعان وحده . .
فحصاص : وهل يدفع لك هؤلاء الفقراء أربعين أوقية من الذهب . .
سلمان : لست أطلب منهم عونا . . وانما اعتمادي على الله وهو لئن يخذلني .
فحصاص : بعد العز والمتعة والحياة في القصور أصبحت تبحث عن حثالة الناس لكي تعيش معهم . .
سلمان : لن أسمح لك أن تهين أصحابي . . فوالله ان الواحد منهم لخير من خزائن بني قريظة كلها . .
فحصاص : أتهددني أيها العبد . . ؟
سلمان : اذا كنت تحرص على مالك فلا تسب أصحابي !!
فحصاص : أغرب عن وجهي واحضر شهودك قبل أن أغير رأيي فوالله لو لم تقبل الا خمس دراهم ثمنا لك لبعثك حتى اخلص منك . .

المفتاوى

للشيخ : عطية مقرر

الشيخ : عطية مقرر

السؤال — ما رأي الدين في ائتنفال المرأة بالسياسة والأعمال العامة ؟

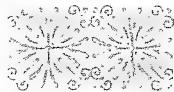
يسري حسن نمير بمدرسة ادكو الثانوية — ج٠م٠ع

الجواب — السياسة والأعمال العامة معنى واسع ، وقد كثر الكلام في هذا الموضوع وبخاصة عند نشاط المرأة في مطالبتها بالحقوق السياسية وتشجيع بعض الدول لها ، وكان المتكلمون ما بين مؤيدين ومعارضين وظهر أن المعارضة لم تجد شيئاً .

والحكم باختصار هو أن للمرأة أن تزاوّل من الأعمال ما يناسبها ، وبخاصة إن احتاج العمل إليها ، أو احتاجت هي إلى العمل ، وذلك كله بشرطين : الأول أن تلتزم الآداب الشرعية من جهة الزينة والكلام والخلوة وغيرها ، والثاني في أن يكون العمل مأذوناً فيه لها ، ومن غير المأذون فيه الولاية العامة للحديث المعروف الذي رواه البخاري « لن يفلح قوم ملكوا امرهم امرأة » .

ومن الولاية العامة الأمانة والرياسة وقيادة الجيش ، والقضاء كما ذهب إليه الأئمة الثلاثة وإن أجازوه أبو حنيفة فيما جازت فيه شهادتها ، أي في غير الحدود والقصاص . ومن الولاية أيضا التمثيل النيابي الذي يدخل لها سن القوانين ، وقد منع العلماء كذلك اشتراكها في انتخاب من يكون عضواً في الهيئة النيابية ، لأنه منفذ لدخولها هذه الهيئة ، فمن كان له الحق في الانتخاب كان له الحق في الترشيح عند توافر الشروط . وقد صدرت فتوى من الأزهر في سنة ١٩٥٢ بذلك .

ومع كثرة الجدل في هذا الموضوع أنصح بأن يكون كل جنس مدركاً فاهماً لاختصاصه واستعداداته ، قبل أن ينازع في الدخول في ميدان من الميادين ، وتوزيع الاختصاص قاعدة الاستقرار والنهوض الصحيح ، أما الفوضى فليس وراءها إلا كل القلق والاضطراب ، وتجارب الواقع أثبتت ذلك بوضوح .



قالوا في الأضال

صرح الخفس عن الزبد

مثل يضرب لانكشاف الأمور على حقيقتها ، فإذا أريد فصل الزبد عن اللبن ، فمن الطرق المتبعة طريقة المخضة ، فيوضع اللبن في وعاء ويحرك ، ولا يزال يحرك حتى يفصل الزبد ، ويظهر بعد ما كان خافيا في اللبن ، ويسمى هذا التحريك المخض ، ويسمى ذلك الوعاء المخضة . وكذلك يصنع الناس بالأمور حين يريدون أن يعرفوها حق المعرفة ويصلوا إلى أغوارها .

مثل يضرب لمن يؤذي الناس ويسبق بالشكوى ، فمن عادة العقرب أنها تضرب إبرتها في فريستها وهي تصبح كأنها هي المضروبة . . . وبعض الناس يصنعون ما تصنع العقرب ، ويعتدون وبملاؤن الدنيا صياحا ليثشعروا الناس بأنهم المعتدى عليهم ويظلمون ويصرخون كأنهم مظلومون . . . وفي عرف السياسة المعاصرة قد تعتدي دولة على دولة ، وهي تصبح وتملاً الآفاق بالحجج المختلفة والأكاذيب الملفقة التي تدين المعتدى عليها حتى يصدقها من لم ير ، ويعتقد في حقها الباطل من رأى دموعها وسمع بكاءها دون أن يعرف حقيقة الأمر أو يتبين الحق من الباطل حينذاك يقال : (يلدغ ويصي) .

يا طبيب قلب نفسك

من المفارقات العجيبة أن يقوم شرير ينصح الناس بترك الشر وفعل الخير . أو أن يقوم معلم يرشد الناس إلى التربية الصحيحة وهو مخفق في تربية أبنائه أو يقوم رجل بنصح الناس بالتواضع وهو متكبر ، أو العزة وهو ذليل ، أو النشاط وهو كسلان . فمثل هؤلاء مثل الطبيب الذي يصف للناس الدواء وهو سقيم عليل .

١٤١٨

السؤال : ١ - تأخذ الحكومة ضريبة منا نظير خدماتها بشق الترع وغيرها ، هل يجب على الفلاح زكاة هذه الضريبة ؟
ب - تفرض علينا الحكومة بيع مقدار معين من المحصول لها ، هل يخرج الفلاح الزكاة من سعر المأخوذ منه للحكومة أم من نصيبه هو ؟
ج - في زكاة سعر المأخوذ منه ، هل يجوز أن يشتري بها كتباً للمدرسة التي يديرها أو يعطيها للطلاب الذين لا كافل لهم أو يكسوهم بها ؟
محمد المختار بن أحمد تراوري - مدير المدرسة الأهلية - مركلا سانساندي
جمهورية مالي

الجواب : ١ - إن كانت الضريبة نقداً فلا زكاة عليها ، وإن كانت غلة من الأرض فعلى الزارع زكاتها .
ب - ما تفرض الحكومة على الفلاح بيعه يجب عليه إخراج زكاته من جنس المبيع ومن نصيبه الذي بقي له أو يشتريه .
ج - يجوز صرف الزكاة للطلاب تملكها ليشتروا بها ما يحتاجون ، ولا يجوز لصاحب المدرسة الذي وجبت عليه الزكاة أن يشتري بها كتباً لهم أو كسوة ، بل يعطيها لهم ليتصرفوا فيها بمعرفتهم ، ويجوز بعد تملكهم لها أن يولكوه في شراء ما يلزمهم .
هذا ، والزكاة المخرجة هي من عين المال المزكي لا من قيمته وسعره ، وهو ما عليه أكثر الفقهاء ، فلا يجوز دفعها نقوداً إلا عند التعذر ، كعدم وجود العين أو جنسها . وجوز أبو حنيفة إخراج القيمة ، سواء قدر على العين أم لم يقدر .



السؤال - هل يجوز للجندي تنفيذ الأوامر بالقتل حتى لو كان الأمر غير مستند إلى الشريعة ؟
عون الشريف - الخرطوم - السودان

الجواب - إذا كان المقتول مستحقاً للقتل شرعاً مثل من ورد فيهم الحديث ،

وهم القاتل والثيب الزاني والمُرتد ، جاز للجندي تنفيذ الأمر بقتله ، وإن لم يكن مستحقاً للقتل شرعاً ، فإن لم يعلم الجندي ذلك فلا شيء عليه ، وإن علم ينظر : إن كان مأموراً بدون إكراه فقتله حرام اتفاقاً ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وإن كان مكرهاً على قتله ينظر : إن كان هذا الإكراه ناقصاً أي بنحو حبس أو ضرب أو خصم أجر ، فلا يجوز قتله اتفاقاً ، فإن قتله اقتص منه ، وإن كان الإكراه تاماً أي بالقتل فعند أبي حنيفة ومحمد لاقتصاص عليه إن قتله بل يعزر ، والقصاص هو على من أكرهه وحمله على القتل ، وهو قول عند الشافعي . وعن أبي يوسف : لا يجب القصاص على الأمر والمأمور ، وعند زفر القصاص على القاتل . ومذهب أحمد ومالك والشافعي من مذهب الشافعي . أن القصاص عليهما ، فالأمر لأنه سبب ، والفاعل لأنه اعتدى على غيره إبقاء على حياة نفسه .



إجابات قصيرة

السيد عباسي عبد القادر ساتي بالخرطوم :

سبقت الإجابة على حكم الرسم والتصوير ، ولا حرج في تقدير ثمن ما يجوز عمله من هذا الفن .

السيد / يس عبد الهادي أحمد — ديوان شؤون الخدمة — الخرطوم
سودان : ركعتا الفجر هما قبل صلاة الفرض ، ويجوز أدائهما بعد صلاة الفرض ، ولكن الأفضل أن يكونا قبل . ومضافحة المرأة الأجنبية بدون حائل حرام . فإن كان هناك حائل يمنع تلامس البشريتين فلا حرمة إلا إذا كان هناك قصد سيئ ، والأعمال بالنيات .

السيد / حمود بن المبارك بجامعة القاهرة : خير الأسماء ما حمد وعبد ليس حديثاً صحيحاً . ونطق اسمك لا يضر ، ويرجع إلى عرف البلد لبيان أصله ، ولهجات العرب مختلفة ، وعامية هذه اللهجات أبعدتها عن أصلها العربي في الاشتقاق فلا تشغل بالك ، وأصرف وقتك فيما هو أهم .

المعذبة ناهد بالقاهرة — ستر الفضيحة مطلوب شرعاً ، ما دام لا يوجد سؤال عنها ، وانصحها بالتوبة ، ولا يجب إخبار أحد إلا إذا سئلت ، أهدئي والله يجازيك حسب نيتك .

السيد / محمد الجيلاني — شمبات — السودان : الصلاة جماعة مع العدد الكبير أفضل من الصلاة مع عدد أقل لحديث روى في ذلك ، ولا يهم حداثة المسجد أو قدمه ، والذي يعمل في مصنع خمور آثم ، وعليه أن يسعى

لعمل آخر حتى لو كان الأجر أقل . وسندات الادخار إذا لم تعط أرباحاً سنوية ، ولو سحبناها أخذت قيمتها فقط لا حرمة فيها ، والجائزة التي تعطي هي لتشجيع الادخار ولا ينالها كل أحد ، ولا مانع من ذلك .

السيد / احمد محمد عبد العال بالمدرسة الثانوية التجارية جنـاكليس الاسكندرية — مصر : لا مانع من قراءة كتب أي دين إذا كنت متمكناً من دينك أنت وفاهما مقاصد هذه الكتب حتى لا تضل . وأجاز بعض العلماء قراءة غير المسلم للقرآن فلمله يهتدي ، وكذلك دخوله للمسجد ، وإن كان البعض يمنع ذلك .

السيدة / عزيزة عثمان عامر من الاسكندرية : زيارة القبور للعبرة سنة مع حفاظ المرأة على الآداب الشرعية في ملابسها وفي أقوالها ، وللروح اتصال بالقبور يقوي في بعض أيام الأسبوع ، وما يمكنك عمله لولدك المتوفي هو الصبر والدعاء له والصدقة عليه ، وهناك أمور أخرى يستفيد منها الميت منشورة في فتاوى المجلة عددي ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٧ هـ بتوسع .

السيد / محمد فتحي الحلواني من دراو — مصر : لا يجوز وضع المصحف مع الميت في قبره .

السيد — ع.ع.ب من الكويت : يمكن اعتبار هذه التبرعات من زكاة المال ، وإن أثرت فيك الموسيقى والأغاني تأثيراً ضاراً حرمت ، وعرض مبادئ الإسلام في قوالب فنية لا مانع منه إن صدق الإخراج والتعبير وامتنع المحرم . وأنا معك أسأل : لماذا تكون هناك أحزاب دينية ودين الله واحد « إن هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » قاتل الله الأغراض الشخصية والأهواء السياسية .

الأخ في الله — علي محمد ناجي : روحك الدينية تحتاج إلى علم أصيل وعقل واع ، هدايتي الله وإياك إلى الصواب ، ووفقنا إلى الخير والسير في طريق أهل السنة آمين .

الآنسة — عائشة محمد شرف — حلوان الحمامات مصر : التبرج حرام ، وإصلاح المرأة شعرها عند الكوافير « الرجل » حرام ، ورؤية الأجانب لها ليلة الزفاف وهي بهذه الزينة حرام .

السيد / محمد عبد الحميد طنطاوي — باب اللوق — القاهرة : رُفِع الصوت بالذكر في المسجد ممنوع إذا كان فيه تشويش على المصلين ، فإن لم يكن هناك مصلون فلا مانع منه ، ولكن الأفضل خفض الصوت « أدعوا ربكم تضرعاً وخفية » والاستغاث بغير الله فيما هو من شأن الله ممنوع ، وكذلك دعاء غيره أو نداؤه . وبخاصة إذا كان ميتاً .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شمالان

للدكتور غريب جمعة

ربما يعجب البعض اذا نظرنا الى النوم على انه آية من آيات الله، ولكننا اذا نظرنا اليه من الوجهة الطبية ، ادركنا بعمق معنى قوله تعالى : (**ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواؤكم من فضله** ، **إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون**) الروم / ٢٣ ومعناها : ان من آيات الله التي تشهد بالوحيته ، نومكم بالليل والنهار ، وابتغواؤكم من فضله ، وتصرفكم في طلب المعيشة بارادته ، ولاشك ان النوم موت أصغر، وان الادراك والحساسية والتفكير كل ذلك يخفى عند النوم ، فيترك الانسان الدنيا بما فيها ومن فيها ، حتى ينعم بالراحة جزءا من الوقت، ثم يعود للحياة ثانية نشيطا مجدا بلامل ، يبتغي من فضل الله ، ويسعى لطلب الرزق ، فمن الذي رد على الانسان روحه ، وأعاد اليه تفكيره وادراكه وحساسيته ؟ اليس هو الله ؟ ولاشك ان في ذلك لآيات...، ولكن لقوم يسمعون سماع تدبر واستبصار .

ولنتقف ومعنا شيء من الطب . وقفة تأمل : أمام هذه الآية الكريمة ، حتى يكون أمامنا بفضل الله -نور على نور . . . لقد ثبت ان النوم ضروري للحياة كالطعام والشراب . بل ربما يصبر الانسان على الجوع ، ولكنه لا يصبر على الحرمان من النوم ، حيث تهدد العمليات الحيوية في الجسم اثناء النوم ولكنها لا تتوقف — لتستريح الأعضاء والأنسجة من نشاطها طول اليوم ، حتى تستأنف نشاطها جديدا ، وأكثر أجزاء الجسم حاجة الى الراحة هو المخ ، وقد اثبتت التجارب ان الأرق المستمر لمدة ثلاثين الى ستين ساعة ، يؤدي الى الهياج ، وفقدان الذاكرة وانفصام الشخصية ، وصدق الله العظيم : (**وجعلنا نومكم سباتا**) النبا / ٩ والمعنى جعلنا نومكم كالموت ، والمادة تدل على القطع ، فكما ان الموت يقطع الحياة ، فان النوم يقطع التعب والألم ، فيكون راحة لكم . . . ولقد كان الصينيون يعذبون بعض المجرمين بالأرق المستمر حتى الموت . . .

وليس النوم ضروريا للانسان وحده بل انه ضروري للحيوان كذلك ، ومن الطريف ان بعض التجارب قد أجريت على مجموعتين من الكلاب ، أعطيت المجموعة الأولى غذاءها الكامل ، ثم منعت من النوم ، أما المجموعة الثانية فقد منع عنها الطعام . ولكنها تركت لتنام ، وبعد خمسة أيام ، وجد ان كلاب المجموعة الأولى لم يبق منها شيء على قيد الحياة ، بينما قاومت كلاب المجموعة الثانية الطعام لمدة عشرين يوما . .

ماهية أهمية النوم؟

لعلك تعجب — أيها القارئ — اذا عرفت انه الى الآن لم تعرف طبيعة النوم أي سر العمليات الكيميائية والميكانيكية والنفسية التي تجعل المخ ينصرف تماما عما حوله ، ولا ينقل أي إشارة للعمل ، أو التفكير الواعي وقد سجل الباحثون التيارات الكهربائية التي يطلقها المخ ، بواسطة رسام المخ الكهربائي ، وتبين هذه الرسوم موجات ثابتة في أوقات اليقظة ، وموجات بطيئة منبسطة في فترة النوم العميق ، وانماجيا بوجية مختلفة عندما يخف النوم ، ولكن على الرغم من ذلك لم تفسر تلك الرسوم هذا السر ، ووضعت نظريات كلها ظنية ، ولا حاجة الى ذكرها هنا مادامت لم ترق الى درجة اليقين العلمي ، واذا عرفت اننا لكي نفتعل النوم لابد من اعطاء المريض المنومات المختلفة ، وبذلك تثبط مراكز المخ العليا ، والجهاز العصبي ، ادركت عظمة ما يحدث في الشخص الذي ينام نوما طبيعيا ، بدون أية مهدئات أو منومات .. ، ألم اقل لك انه آية من آيات الله ؟

ساعات النوم :

تختلف هذه الساعات باختلاف السن والشخصية ، فالوليد مثلا يحتاج الى عشرين ساعة يوميا ، والطفل بين سنة وأربع يحتاج الى اثنتي عشرة ساعة يوميا ، ومابين أربع سنوات حتى الثانية عشرة يحتاج الى عشر ساعات أما المراهق فيحتاج الى تسع ساعات ، ومافوق ذلك يكفيه ثمان ساعات ، وقد يظن البعض أن الشيوخ لا يحتاجون الا الى خمس ساعات فقط ، وهذا ظن خاطيء لأنه تبين انهم يحتاجون الى أكثر من ذلك ، وهذا مما يهدم بالحياة والنشاط والجسم لا يستفيد الا من النوم العميق ، اما النوم المضطرب فانه لا يفيد ، ولوطالت مدته .

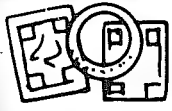
أفضل اوقات النوم :

لاشك أن أفضل هذه الأوقات هو بالليل حيث يسر الهدوء ، ثم وقت القيلولة ، ثم متى أحس الانسان بحاجته الشديدة الى النوم ، وكلما نام الانسان مبكرا كلما استيقظ مبكرا ، في حالة من النشاط والحياة ، تجعله يباشر عمله اليومي ، دون توتر أو احساس بالاجهاد ، خصوصا ، وأن الوقت الذي تحين فيه صلاة الصبح يكون الأوكسيجين في الجو أكثر نقاء من أي وقت آخر ، وعلى العكس من ذلك من ينام متأخرا ، فهل يفهم ذلك شياطين الليل ؟ . ورحم الله الخليفة الزاهد والعادل عمر بن عبد العزيز حينما قال :

نهارك يامغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم
وتشغل فيما سوف تكره غيره
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

أفضل اوضاع النوم :

ان النوم على الجانب الايمن هو أفضل الاوضاع على الاطلاق ، أما النوم على الجانب الأيسر فانه يزيد العبء على القلب ، نتيجة وضع المعدة والكبد على القلب والرئة اليمنى في هذا الوضع ، وصلى الله وسلم على رسوله الذي كان ينصح بالاضطجاع على الشق الايمن ، اما النوم على الصدر فله أضراره لأن النائم لابد أن يلوى عنقه الى احد الجانبين ، حتى يتنفس ، أما النوم على الظهر فانه يجعل الأحشاء ترفع الحجاب الحاجز ، وهذا بدوره يضغط على القفص الصدري ، فيحس الانسان بالضيق ، وربما قام من النوم مفزعا .



بريد الوعي الاسلامي

للاستاذ : عبد الحميد رياض



**ما المراد بالسبع المثاني في قول الله سبحانه :
(ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) .**

جابر عبد الله — لبنان .

وردت اقوال كثيرة حول المراد من قول الله سبحانه : (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) .

قال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك هي السبع الطوال ويريدون سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس . قال سعيد ذلك لان الله بين فيهن الفرائض والحدود والقصاص والاحكام .

وقال ابن عباس : بين الله سبحانه فيهن الامثال والخبر والعبر . وقال ابن حاتم قال سفيان : المثاني : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة على انهما سورة واحدة .

وقال ابن عباس لم يعطهن احد الا النبي صلى الله عليه وسلم . وقال مجاهد هي السبع الطوال ويقال : هي القرآن العظيم .

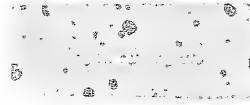
وايضا قيل إن السبع المثاني هي الفاتحة ، وهي سبع آيات ، وقد روى ذلك عن علي وعمر وابن مسعود وابن عباس ، وقال ابن عباس والبسمة هي الآية السابعة وقد خصكم الله بها .

وقال قتادة ذكر لنا انهن فاتحة الكتاب ، وانهن يثنين في كل ركعة مكتوبة او تطوع واختار هذا الرأي جرير .

وقيل ايضا لانها تكرر في الصلاة او يثني فيها على الله سبحانه .

روى الامام احمد عن ابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: « كنت أصلي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه حتى صليت قال فأتيته فقال : « ما منعك أن تأتيني » قال قلت يا رسول الله اني كنت أصلي قال : « ألم يقل الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) » . ثم قال : « لاعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد » قال : فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت : يا رسول الله انك قلت لاعلمنك أعظم سورة في القرآن قال نعم : (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » .

وأيضاً روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم » . وهذا دليل واضح على ذلك لكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطوال بذلك لما فيها من هذه الصفة .



انه لخير بشر به الاسلام ، واخبر عن دوامه مادام في الناس اسلام ، ومادام الاسلام يكسو ظله الوارف بقعتنا ، وسنظل هكذا نرى اثره في كل عصر، فرغم ما يكتنف جيلنا من تمزق وانشغال فان المخلصين منه يعمقون على دراسة ما يصلحه .

وقد وصلتنا رسالة من جماعة اسلامية في بلد عربي تبشرنا بأنهم دأبوا على تبصير الناس بدينهم ، وقد عزموا على انشاء مكتبة اسلامية بجوار اعمالهم الجليلة ، الغرض منها جمع المسلمين على كلمة سواء ، وليزيلوا اللبس ويضربوا الشبه والاباطيل التي يراد لها أن تحوم حول منبعنا الصافي لتكدره ، ويشلوا أو يبتروا الايدي التي تعبت به .

والوعي الاسلامي : تشد على يديكم مؤيدة مباركة نشاطكم ، وترى من واجبها أن تؤازر منهجكم ، وان كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، فانكم اذا كما اراد ربكم فاحملوا المثل وانثروا الطريق .

وللاخ سمر شحاته ابراهيم من البحرين نقول له :

الاذان الشرعي معروف وليس فيه تلحين يخرج عن جلاله ، وكان هناك اذان واحد للجمعة أيام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كثر الناس زاد سيدنا عثمان رضي الله عنه اذاناً آخر للاعلام والتوجه الى الصلاة ، وأقره الصحابة عليه .

اما الطرق الصوفية فما كان منها موافقا للشرعية كان مقبولا ، وما خالف فهو مرفوض .



قالت صحف العالم



شيءٌ لله يا أم هاشم

تحت عنوان « شيء لله يا أم هاشم » نشر الكاتب الصحفي الاستاذ احمد بهجت مقالا في عموده اليومي في جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٨/١/٢٩ عن اهداء طائفة البهرة - وهي طائفة شيعية - ضريحا للسيدة زينب رضي الله عنها . ويصف الكاتب الضريح بأنه « يزن عدة اطنان من الفضة الخالصة الموهمة بالذهب ويزيد ثمنه على عدة ملايين من الدولارات » .

ويمضي الكاتب في مقاله فيعبر عن حبه للسيدة زينب فيقول : « وأنا احب السيدة زينب وكنت اتمنى أن نصنع لها ضريحا من البلاتين المرصع باللؤلؤ والماس ، لكن بعد أن نكسو آلاف العراة ، ونطعم آلاف الجائعين في العالم الاسلامي ، ويستطرد الكاتب قائلا . . أن السيدة زينب لو عادت الى الحياة وشاهدت هذا الضريح وشاهدت مظاهر الفقر في العالم الاسلامي لرفضت فكرته اصلا » ثم يحكي الاستاذ احمد بهجت عن مشاهداته في العراق حيث ذهب يزور مسجد النجف الاشرف وكرلاء فيقول « فوجئت أن قباب هذين المسجدين من الذهب الخالص الذي يتوهج في ضوء الشمس من مسافة كيلومترات وابواب هذين المسجدين من الفضة الخالصة المطعمة بالذهب والجواهر وسقف هذين المسجدين من الكريستال الثمين ، وسجاجيد المسجدين بمئات الالوف من الجنيهاات . وامام المسجدين مباشرة طابور من الشحاذين الذين يرتجفون من الجوع والبرد ويمدون ايديهم قائلين .

— لله يا مسلمين

ووراءهم الذهب ملطوعا على قبة المسجد . .

ثم يختم الكاتب مقاله بعدة تساؤلات حيث يقول :

— هل هذا هو الاسلام ؟

نعم هذا هو اسلام هذا الزمان . وهو اسلام يختلف عن اسلام عمر بن الخطاب أو الصديق أبي بكر أو رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .
هل كان الرسول يسمح باكتناز الثروة في مساجد العالم الاسلامي ، وفيه مافيه من فقراء وبؤساء وجوعي وعراة ومقهورين امام عدوهم لنقص العدة أو نقص السلاح .

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافق على بناء أضرحة من الفضة أو أقباب من الذهب للأولياء . وهو الذي مات يلعن من يتخذ من قبور الانبياء مساجد ..

هل يجوز أن يكون فهم اسلافنا للإسلام أكثر تحضرا ورقيا من فهمنا له ، في حين أن عندنا تجربتنا وتجربتهم ولم تكن عندهم غير تجربتهم وحدها ؟ نسأل الله تعالى التوبة والهدى .

زواج الأقارب بين لعلم والدين

نشرت جريدة الوطن الكويتية بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٥ تسجيلاً لندوة تحدث فيها السيد علي السالوس والدكتور أحمد الكباريتي حول موضوع زواج الأقارب من الوجهة الدينية ووجهة العلم .

قال السيد السالوس . انه لا تعارض بين الايات الكونية التي يكشفها العلم . وبين الايات القرآنية ، لان الايات كلها لله تعالى . وبالنسبة للمحرمات التي نص عليها الاسلام في القرآن والسنة ، فانها ليست مجال مناقشة (ولانكحوا ما نكح آبؤكم من النساء الا ما قد سلف)

ثم تطرق الى الرأي الشائع بأن زواج الأقارب يخرج نسلاً ضعيفاً باعتبارها فكرة شائعة عند العرب منذ القدم أما في الشرع فان هذه المسألة ليست مستحبة ولا مكروهة . والحكم انه زواج مباح وإذا رأى أحد بزواجه من ابنة عمه مساهمة في صلة الرحم ، فان ذلك يضاف الى مقاصد الشرع . وإذا كان الزواج يأتي بقطع الرحم ، فهنا تأتي الكراهية أما مأثور العرب فهو الحث على الزواج من الفرييات « اغتربوا ولا تضموا » أي لاتضعفوا . ولا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويًا « أي ضعيفاً .

وفي ختام كلمته اكد المحاضران اختيار الزواج من اقارب أو اباعد يرجع الى الشخص نفسه ومن يتزوج وذلك باباحة الزواج شرعاً من هنا وهناك كما تحدث الدكتور أحمد الكباريتي عن وجهة نظر العلم في زواج الأقارب فقال أن البحث العلمي لم يثبت أي فرق بالنسبة لانتشار الامراض الوراثية بين مجتمع يكثر فيه زواج الأقارب ومجتمع آخر يكثر فيه زواج الاباعد وان زواج الأقارب لا يشكل أي خطورة على الاجيال القادمة ، اذا كان تاريخ العائلة نظيفاً أما اذا كان هناك مرض وراثي سواء كان بين قريبين أو بين اباعد أو حتى بين اجناس مختلفة ، فيجب استشارة أحد العاملين في حقل الوراثة واحتمال الإصابة بالمرض في هذه الحالة لايتعدى ٢٥ في المائة ..

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ع . م . غ

الكويت :

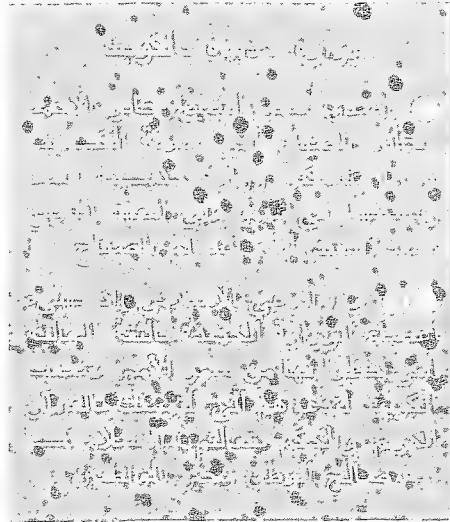
وزارة الأوقاف تبحث إنشاء كلية للشريعة وعلوم الدين وتستقبل وفودا إسلامية من أوروبا والولايات المتحدة

● تبحث وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالاشتراك مع جامعة الكويت إنشاء كلية جديدة لتدريس علوم الدين والشريعة الإسلامية وقد عقدت عدة اجتماعات بين المسؤولين بالوزارة وإدارة الجامعة لدراسة موضوع إنشاء هذه الكلية الجديدة ووضع برنامجها الدراسي واختيار أعضاء هيئة التدريس الذين سيعملون بها . ومن المنتظر أن تبدأ الدراسة في هذه الكلية قريبا .

هذا الشهر وفدا يمثل المركز الإسلامي بألمانيا الغربية حيث بحث في هذا اللقاء النشاط الديني والثقافي الذي يقوم به المركز لخدمة المسلمين هناك كذلك عرض مندوبو المركز الإسلامي في ألمانيا أن تساهم الكويت في إنشاء مسجد كبير فيها .

واستقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية وفدا إسلاميا تركيا قبرصيا وفي هذا اللقاء تم بحث عدد من المسائل والموضوعات الخاصة بنشر الدعوة الإسلامية في الجزيرة . ومن الولايات المتحدة وكندا قدم الى الكويت وفد يمثل الجالية الإسلامية فيها حيث اطلع المسؤولين هنا على أحوال المسلمين هناك . كما زار الكويت أيضا وفد دار الرعاية الإسلامية ببريطانيا حاملا معه عددا من المشروعات الكبيرة الخاصة بخدمة المسلمين في بريطانيا ، وتبحث الوزارة الآن أمداد الدار بالامكانيات اللازمة لاتمام هذه المشاريع .

من جهة أخرى ما زالت الوفود الإسلامية من كل انحاء العالم تغد الى الكويت لتبادل الرأي ودراسة المشروعات الإسلامية ولتقييم أعمال المنظمات والاتحادات الإسلامية الدولية . فقد استقبل المسؤولون بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية



السعودية :

مليون وأربعمئة ألف ريال لاستكمال اضاءة مكة المكرمة

● في نطاق الخطوات التجميلية التي تشهدها مكة المكرمة هذه الايام قررت الحكومة السعودية اعتماد مبلغ مليون وأربعمئة ألف ريال سعودي لإنهاء المرحلة الأخيرة لمشروع اضاءة مكة المكرمة . ومن المنتظر أن يتم الانتهاء من هذا المشروع خلال النصف الأول من العام الحالي .

من جهة أخرى قررت ادارة مدينة مكة عدم السماح بدخول الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سبع سنوات الى المسجد الحرام . كذلك قررت عدم السماح بأعمال الطبخ واعداد الطعام داخل الحرم الشريف أو على الأرصفة المحيطة به وذلك حفاظاً على هيبة المسجد الحرام ومنع العبث بهذا المكان المقدس من كل المسلمين .

● دعت رابطة العالم الاسلامي بالملكة العربية السعودية الدول الاسلامية لاتخاذ التاريخ الهجري أساساً للمعاملات بها لكونه تاريخ المسلمين وشعارهم ، كما قررت الرابطة إحالة مشروع الدستور الاسلامي الى المجمع الفقهي الاسلامي لاستكمال دراسته من مختلف الجوانب .

● طالب مؤتمر الفقه الاسلامي الخامس الذي عقد في الرياض أخيراً بادخال مواد الشريعة الاسلامية في مقررات كليات الحقوق والقانون في الدول الاسلامية وضرورة التوسع والاهتمام بالدراسات التشريعية الموجودة حالياً في هذه الكليات . كما طالب المؤتمر الحكومات الاسلامية بضرورة تطبيق الحدود طبقاً لاحكام الشريعة الاسلامية .

مصر :

مستول مصري يؤكد على عروبة القدس ويرفض مبدأ التدويل

تدويل القدس ، وقال : أن التدويل لا يناسب جميع الاطراف وأنه من جانبنا كمسلمين لانقبل أن يعيش في مدينة القدس الروحية من لا يدينون بالله والتدويل يفتح الباب لهؤلاء ، وقال السيد التهامي : أن استمرار وجود العنصر المعتمي على أرض القدس لن يسمح بعودة السلام الحقيقي الذي ننشده والذي نغنيه لأن المطالبة باسترداد القدس ستظل هدفاً لكل المسلمين في جميع انحاء العالم .

● أكد السيد حسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية والمشرّف على لجنة اعادة تعمير المسجد الأقصى في حديث صحفي نشر له أخيراً على عروبة مدينة القدس وأهميتها لدى المسلمين وقال : أن العودة الى القدس ليس مطلباً للفلسطينيين وحدهم وإنما هو مطلب ألف مليون مسلم يعيشون على هذه الأرض ، وقال : أن المسلمين لا يتقبلون أن تكون مدينة القدس في أيدي غير المسلمين ، كما رفض مبدأ

العراق :

تعاون اعلامي بين دول الخليج العربي

● عقد في الشهر الماضي بمدينة بغداد المؤتمر الثالث لوزراء اعلام دول الخليج ، ويهدف المؤتمر الى تنمية التعاون بين دول الخليج العربي السبع في الشؤون الاعلامية .
كما أقر عددا من المشروعات المشتركة التي تهدف الى تحسين مستوى الخدمة الاعلامية في هذه المنطقة .

انجلترا :

المسلمون في انجلترا يطالبون بتطبيق قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية

● دعا اتحاد المنظمات الإسلامية في انجلترا الى تطبيق قوانين الأحوال الشخصية على المسلمين في انجلترا . وقد كون الاتحاد لجنة عمل مشتركة من أعضائه وعدد من أعضاء حزب المحافظين الانجليزي للبحث في هذا الموضوع ، وقد اقترح الاتحاد أن يوضع نص في عقد الزواج يجبر المسلم والمسلمة على احترام نظام الأسرة كبدل لتطبيق قوانين الأحوال على المسلمين . وذلك نظرا للصعوبة بالمسلمين في هذه الشؤون من البرلمان اعطاء المسلمين المقيمين بانجلترا اجازات رسمية ايام الأعياد الدينية ، وضرورة عزل البنات عن الشباب في المدارس ، والالتزام بتقديم الطعام الحلال لهم .

سويسرا :

● وافقت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة على قرار يؤيد حق الفلسطينيين في إقامة دولة كاملة الاستقلال والسيادة في فلسطين . كما أدانت اللجنة في اجتماعها الأخير بجنيف الأعمال العدوانية التي يقوم بها الكيان الصهيوني تجاه المواطنين في الأراضي المحتلة . ويتكون عدد أعضاء اللجنة من اثنتين وثلاثين دولة يمثلون جميع المناطق الجغرافية للدول الأعضاء في الأمم المتحدة .

● اتفق ممثلو أكثر من مليون مسلم في بريطانيا على تأسيس بنك إسلامي يتعامل حسب أصول الشريعة الإسلامية .

وقد جذبت فكرة البنك الجديد عددا كبيرا من غير المسلمين في انجلترا مما دفعهم الى طلب الاشتراك في تأسيسه وقد وافق المؤسسون المسلمون على مشاركة غير المسلمين في أعمال البنك واستثماراته بشرط التزامهم بأحكام الشرع الإسلامي في هذا الشأن .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت او بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|------------|---|
| مصر : | القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . |
| السودان : | الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٢٥٨) |
| ليبيا : | طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . |
| المغرب : | الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . |
| تونس : | الشركة التونسية للتوزيع |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) |
| الاردن : | عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥) |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| مسقط : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) |
| البحرين : | دار الهلال . |
| قطر : | دار العروبة . |
| ابو ظبي : | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) |
| دبي : | مكتبة دبي . |
| الكويت : | شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧) |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد ادينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الضلالة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الزمن الفلكي	ربيع الآخر ١٣٩٨	مارس ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
١٠٠٥٢	١٠	١	١٢١١	٦	٦	٢٨	١٧٩	٤٥	٤٤	٦	١١٥٨	٢١
٥٠	١١	٢	٩	٥	٢٧	١٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤
٤٨	١٢	٣	٧	٤	٢٧	١٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥
٤٦	١٣	٤	٥	٣	٢٧	١٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥
٤٤	١٤	٥	٣	٢	٢٦	١٧	١٧	٤٠	٥٩	٥٧	٢٢	٥٦
٤٣	١٥	٦	٢	١	٢٦	١٧	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦
٤١	١٦	٧	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧
٣٩	١٧	٨	١١٥٨	٥٩	٢٥	١٧	١٧	٣٧	٥٦	٥٧	٢٢	٥٨
٣٧	١٨	٩	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	١٧	٣٥	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨
٣٥	١٩	١٠	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩
٣٤	٢٠	١١	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩
٣٢	٢١	١٢	٥١	٥٦	٢٣	١٧	١٧	٣٢	٥١	٥٥	٢٣	٠٠
٣٠	٢٢	١٣	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١
٢٨	٢٣	١٤	٤٧	٥٤	٢٢	١٧	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١
٢٦	٢٤	١٥	٤٥	٥٣	٢١	١٧	١٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢
٢٢	٢٥	١٦	٤٢	٥١	٢٠	١٧	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢
٢١	٢٦	١٧	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	١٨	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣
١٩	٢٨	١٩	٣٨	٤٩	١٩	١٨	١٨	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣
١٧	٢٩	٢٠	٣٦	٤٨	١٨	١٨	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤
١٥	٣٠	٢١	٣٥	٤٨	١٨	١٨	١٨	٢١	٤١	٥٣	٢٣	٥
١٣	٣١	٢٢	٣٣	٤٧	١٧	١٨	١٧	٢٠	٤٠	٥٣	٢٣	٥
١١	٣٢	٢٣	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٧	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦
٩	٣٣	٢٤	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٨	١٨	٣٨	٥٢	٢٣	٦
٨	٣٤	٢٥	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٦	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧
٦	٣٥	٢٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٥	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧
٤	٣٦	٢٧	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٤	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨
٢	٣٧	٢٨	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١٤	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩
٠٠	٣٨	٢٩	٢١	٤١	١٣	١٩	١٣	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩
٥٨	٣٩	٣٠	٢٠	٤٠	١٣	١٩	١٣	١٠	٣١	٥٠	٢٣	١٠